وثبة السودان الأولى

أسرار.. ووثائق تاريخية..

سليمان كشة

الثمن ٢٥ قرشاً

من جيل الى جيل

مقـدمة

يبشـرنا الاتجاه الثقـافى الحديث واهتـمام الشبان بمعرفـة التراث السودانى ومحاولات بعضهم تقـديم بحوث لحيـازة درجـات علميـه بانا سنرى فى المسـتقبل القريب انتاجا سودانيا عن السودان يمت الى تاريخه المجيد ويمس ماضى وحاضر الحياة فيه فالتاريـخ يحـتاج الى مصـادر والمصـادر العربية التى تناولت تاريخ السودان قليـلة ونـادرة ويصعـب الحصول عليها • وعلينـا نحن كهول اليوم وشباب الامـس ان نعرضـ معلوماتنـا على ضحـالتهـا وقلتهـا ومنقولاتنـا وما طالعنا من أسفار على طريقه تقـديم الادلة وترك الوثائـق تتكلم عن موضـوعها وعلى شـباب الجيل الجديد بحث النقاط ودراستهـا وتحليلها واخراجها فى الثوب اللائـق بها أقدم هـذه اللمحات وأشعر بانى بعيد عن الغرض الذى كنت ارمى اليه ولكنها مستمدة من اصول مصادرهـا رسميه موثوق بها راعيت فيها الدقه فى النقل وفائدة قارئها والاعتماد عليهـا كوثائق تسـاعد الباحثين • وجنبتهـا رأيى أو استرسـال قلمى اذ نحن الان فى عصـر ديمقراطى الحكم فيـه لاراء أغلبية المجموعة

سليمان كشه

في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ أرسل الوفد المصري الى وزارة الداخلية ورئيس مجلس الوزراء خطاب احتجاج على أمر وزارة الداخلية بالكف عن أمضاء توكيلات للوفد واردفه في اليوم التالي بالخطاب الاتي بعد الديباجه • الحاقا لما حررت لكم أمس اتشرف باخبار دولتكم أن رجال الحكومة لم يقتصروا على منع التوقيع على التوكيلات بل تجاوزوا الى مصادرة ماتم التوقيع عليه منها كما يتبين لدولتكم من صوره الخطاب طيه فالفت نظر دولتكم الى هذه المعاملة التي يأباها عدلكم ومبادىء العصر الحاضر

الامضاء — سعد زغلول

فجاءه الرد الاتي

رئاسة مجلس الوزراء

حضرة صاحب المعالي سعد زغلول باشا

اجابة على كتابيكم المؤرخين ٢٣و٢٤ الجاري اتشرف باحاطتكم علما انه اذا كانت قد صدرت اوامر من جناب مستشار الداخلية لمنع امضاء التوكيلات المشار اليها في كتابيكم المذكورين وبمصادرتها عند الاقتضاء فانما كان ذلك لان القطر لا يزال تحت سلطة الاحكام العرفيه ، ولان مثل هذه التوكيلات قد اعتبرت مما يدعو الى الاخلال بالنظام العام وتفضلوا ،، الخ

الامضاء — رئيس مجلس الوزراء

حسين رشدي

وفي خلال هذه المكاتبات التي دارت بين الوفد المصري وبين وزارة الداخلية كان الوفد قد طلب الى رئاسة الجيش الانجليزي بمصر ان تعطى سعد واخوانه جوازات للسفر الى لندن لعرض الاماني الوطنية على رجال الحكومة الانجليزية وبعد استعجالات من الوفد جاء الرد بانه قد حدثت بعض صعوبات لم تتيسر معها اجابه طلب الوفد الى ذلك اليوم وبمجرد تذليلها تسارع رئاسة الجيش الى أجابته الى موضوع طلبه ، ولكن الوفد خشى هذا التسويف فكتب الى السير ونجت فاجابه انه بعد مراجعة الحكومة الانجليزيه لا يستطيع التدخل لدى السلطه العسكريه في ذلك وان الوفد يصح له ان يقدم كتابة مطالب البلاد المصريه ، على شرط الا تخرج عن مضمون الخطاب الذي ارسل الى المرحوم السلطان حسين عند توليته عرش السلطنه المصريه ، فلم يرق هذا الخطاب في عين الوفد فالح في طلب الجوازات وارسل الى المستر لويد جورج تلغرافا مطولا بهذا الشان

تاريخه ٤ ديسمبر
وطلب رشدى باشا رئيس الوزراء ان يسافر هو وعدلى باشا وزير المعارف الى لندن للمناقشة فى شئون مصر وقال ان السلطان موافق على ذلك تمام الموافقه وكانت حجة هذين الوزيرين ان مؤتمر الصلح سيوافق على الحمايه رسميا • فابلغ السير ونجت وزارة الخارجيه الانجليزيه مطالبهما فجاء الجواب بان لا فائدة من السماح لزعماء الحركة الوطنيه بالمجىء الى لندن واما زيارة الوزيرين فليست مناسبة الان واتهم ـ الوزراء الانجليز لا يستطيعون ان يعطوا الوقت الكافى والعناية الواجبة لمسائل الاصلاح الداخلى لمصر فاستقال الوزيران ومما جاء فى استقالة رشدى باشا :
« عندما احتمل امام ضميره وامام بلاده وامام التاريخ مسئوليه عمله فى ظل نظام الحكم الجديد • احتفظ لنفسه بان يطالب لمصر من الحكومة الانجليزيه باكبر نصيب ممكن من الحريه • متى بدأت مفاوضات الصلح اما وقد اوشكت مفاوضات الصلح اليوم ان تفتح فقد طلبت بمصادقه عظمتكم الساميه من الحكومة البريطانيه ان تسمعنى وتلقيت ردا يكاد يكون (فيما بعد ـ بعد الصلح) ولكنى ارى العكس من ذلك ان الوقت الحالى هو وقت عرض امانى مصر الاهليه والدفاع عنها • وفى هذه الحالات اتشرف بتقديم استقالتى لعظمتكم من رئاسة مجلس الوزراء ووزارة الداخليه)
ثم اعقب الوزيران هذه الاستقالة باخرى يوم ٢٣ ديسمبر ١٩١٨ حين رفضت انجلترا ان تسمح للوفد المصرى بالسفر ومما جاء فى هذه الاستقالة الثانيه :
طلبت وفود مؤلفه من بعض منظماتنا النيابية السفر الى لوندرة للدفاع عن قضية مصر • اشترت بان يؤذن لها بالسفر فلم تهمل مشورتى فقط بل ورفض سماع ارائى • وهكذا ستكون مصر البلد الوحيد الذى لم يسمع صوته فى الوقت الذى يسوى فيه مصيره نهائيا » وقبل قبول الاستقالة ارتضت انجلترا ان يسافر الوزيران دون سواهما • فعلق الوزيران سحب الاستقالة على الرضا بسفر الوفد المصرى ، فلم تجبهما الحكومة الانجليزيه الى ما قدما من شرط وانتهت المسألة بقبول الاستقالة
ثم قبض على اربعة من رجال الوفد المصرى وهم :
سعد باشا زغلول ، واسمعيل باشا صدقى وحمد باشا الباسل ، ومحمد

محمود باشا . وأرسلتهم السلطات الى مالطه فى الثالث من شهر مارس سنة ١٩١٩ واتهمت من بقى من رجال الوفد بتهمة التحريض على اعمال عدائية ضد الحكومه
ومحاولة العبث والاخلال بالنظام، واظهرت لهم من اشكال المحاكمات العسكريه ماكان يملأ القلوب فزعا ورعبا ولكن الامه المصريه هبت كلها وقامت قومه واحده
وقد لخصها اللورد ملنر فى تقريره حيث قال
رأى السير ملن شيتهام القائم باعمال المعتمد السامى بعد موافقة الحكومه البريطانيه ابعاد زغلول باشا وثلاثه من انصاره الى مالطه فاقتضى ذلك الى تجدد التحريض والاحتجاج وبدأ الطلبه فى القاهره بمظاهرات ضد الانجليز أوجبت مداخلة الجنود على عجل وجاءت انباء الاقاليم فاخمدها الجنود بعد سفك الدماء ولم يات اليوم الرابع عشر واليوم الخامس عشر من مارس حتى كانت الاضطرابات قد انتشرت فى معظم مديريات الوجه البحرى وعم فيها الهجوم على المواصلات لقصفها
وفى ١٦ منه قطعت السكه الحديد والاسلاك التلغرافيه فى القاهره وبين الوجهين البحرى والقبلى ولم يات يوم ١٨ مارس حتى كانت مديريات البحرية والغربية والمنوفيه والدقهليه قد جاهرت بالثورة وعليه لم يمض على ابعاد زغلول باشا وشركائه اسبوع حتى قامت حركه على الانجليز بل على الاوربيين عموما وبلغت حدا تخشى عواقبه وكانت حركه وطنيه تؤيدها ميول جميع الطبقات والمذاهب فى الامة المصريه وفى جملتهم الاقباط
فارسلت الحكومه الانجليزيه اللورد اللنبى فى ٢٥ مارس سنة ١٩١٩ الى مصر بوظيفة معتمد سام لها مدة غياب ونجت باشا بعد ان ندبته لينضم الى مؤتمر الصلح فى ١٢ مارس ثم اوصته :
(باعادة القانون والنظام وبادارة الامور بجميع الوسائل على مايقتضيه بقاء حمايه الملك قائمة على قاعدة ثابته عادلة) ولم يكد يستقر اللورد حتى اتبع سبيل اللين ونصح حكومته بواجب فك اعتقال المنفيين المبعدين . فسمعت الحكومة الانجليزيه له وفكت اسر الزعماء والسماح لمن شاء من المصريين ان يسافر لخدمة بلاده وقضية وطنه
ورأى بعض المفكرين فى الامة ان لا فائدة من سفر الوفد المصرى ما لم تعترف الحكومة المصرية بصفته ولم يكن فى وسع اى وزارة ان تجهر بهذا

ما دامت لا ترضاه انجلترا

صرح للوفد المصرى بالسفر الى فرنسا ولما وصل اليها اراد ان يعرض مطالب الامة على مؤتمر الصلح العام وقدم طلبا الى رئيسه مؤرخا ٢٨ ابريل سنة ١٩١٩ ولكن هذا الطلب لم ينظر اليه بالعين التى يريدها الوفد بل فوجىء باعلان الرئيس ولسن موافقته على الحمايه

وما كادت المانيا ان توقع على شروط الصلح فى يوم ٦ مايو سنة ١٩١٩ حتى اذاعت الجرائد الانجليزيه الفصل الخاص منها بمصر ومنها المادة ١٤٧ التى تقول :

تصرح المانيا بانها تعترف بالحمايه التى اعلنتها بريطانيا العظمى على القطر المصرى ويكون هذا التنازل اعتبارا من ٤ أغسطس سنة ١٩١٤

فلم يكن فى وسع الوفد المصرى الا رئيس المؤتمر وظل الوفد يتابع عمله خطابا طويلا الى السيد كليمانصو الاحتجاجات فارسل فى يوم ١٢ مايو ثم جاءت لجنة ملنر لتحقيق ما جرى ويجرى فى مصر من الاضطرابات فوصلت مصر فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٩١٩

وعلى اى حال فقد انتهى مؤتمر الصلح وخرجت الامة المصريه منه وفى عنقها اغلال الحمايه الانجليزيه باقرار الامم الى وقعت على معاهدة الصلح

فاذا انتقلنا من القطر المصرى الى تركيا نجد ان الحلفاء اقتسموا اسلابها بموجب معاهدة سيفر واكرهت على الاعتراف بالحماية الانجليزيه على مصر وبالانتداب الانجليزى فى العراق وفلسطين وبالانتداب الفرنسى على سوريا ولبنان • وتقرير تقسيم الاناضول على مناطق نفوذ بين الحلفاء ووضع البوسفور والدردنيل تحت الرقابه الدوليه

وتحت هذه الظروف سافر وفد السودان الى انجلترا للتهنئه بالنصر وسمع صوته وهو أول مظهر من مظاهر أحياء القومية السودانية والاساس الصحيح الذى قامت عليه الحركة السياسيه فى السودان فى وقت تمكنت فيه الادارة البريطانيه ان يكون لحكومة السودان سندا شعبيا اعضاء الوفد هم رجال صف ذلك السند الشعبى

كيف بنى السند الشعبى

احكم الضباط الاداريون البريطانيون الذين أسند اليهم اللورد كتشنير أدارة المديريات تنفيذ المنشور الذى وزع عليهم ومن مقتطفاته

ان اللوائح والقوانين التى يجب العمل بمقتضاها سوف تصدر قريباً . ولكن حسن الادارة وانتزاع الثقة والاحترام من السكان لا يتأتيان باللوائح والقوانين بل بالاتصال الشخصى مع دوى النفوذ من الاهالى ولا بد للمفتش ان يعرف كبار الرجال وذوى المكانة فى مركزه ويجلب ثقتهم ورضاهم بما يبديه من الاهتمام باشخاصهم واحوالهم وبواسطتهم ونفوذهم تتمكن من التأثير على الجمهور

وأكد اللورد كتشنير ترك الناس احرارا فيما يعبدون ويعتقدون وامر بتشجيع اشادة المساجد العامة فى المدن ولكن لا يسمح بالمساجد والتكايا والزوايا الا بترخيص خاص من السلطة المركزية فقد تكون هذه بؤرا للشغب والتعصب الدينى وما يعقبه من اضطراب حبل الامن العام

ومن نصائح اللورد بل اوامره

وعلى الحاكم الانصات بصبر الى ما يبدى من اراء مهما كانت مخالفة اذا أبديت بروح الصدق وبطريقة محترمة والا يصغى فقط بل عليه الملاحظه على حديث المتملقين والكاذبين ، أجل واحكم المفتشون تنفيذ ما القاه على عواتقهم فى الحلالات والقرى ومدن مراكزهم فخالطوا وعاشروا وخبروها حتى عينوا المشائخ والعمد والنظار وسر التجار وشيوخ الاسواق والحارات والارباع وكان المفتش رئيس البوليس المباشر والادارى والقاضى والحاكم الملم بحالة رعيته واشخاصهم وميولهم فانتقى ما قدمهم لمديره وانتقى المدير ما قدمه للسكرتير الادارى فكونوا رجال الصف الاول فى كل مركز ومديريه خدموهم واستعانوا بهم واتصلوا بهم سرا وجهرا فى حفلات الاعياد والمواسم وهادوهم بالكسى التشريفيه وغيرها من الهدايا والنياشين قدموا الممتازين من تلك الخلاصة مع رجال الدين وزعماء القبائل لجلالة ملك . انجلترا ببورتسودان فى ١٧ يناير سنة ١٩١٢ مرحبين باسم السودان واتخذوا هذا اليوم عيدا تعم الاحتفالات به سنويا المراكز والمديريات وسراى الحاكم العام للسودان فتقام الزينات وتقدم خطب الولاء للحكومة وفى الحفل التذكارى السنوى الذى تقيمه كلية غردون يخطب كبار الخريجين اسوة بغيرهم من الطوائف مظهرين ولاء الخريجين للحكومة

فلما اندلع لهيب الحرب العظمى سنه ١٩١٤ طاف الحاكم العام المديريات وقابل خلاصة رجالها ومهد للوقايه من رد الفعل اذا دخلت تركيا الحرب مع المانيا ضد انجلترا وحلفائها واستوثق منهم سرا ولما ارادها جهرا امطروه

بالبرقيات وقدضمها كتاب (سفرالولاء) وسارت سفينة السودان اثناء عواصف الحرب على الاتجاه الذى اراده البرطانيون بمعاونة ذوى النفوذ من السودانيين ـ الاما كان فى دارفور فقد ضمت الى السودان بعد انحدار جيوش السلطان على دينار وقتله اثناء المعارك ـ وقدم السودان ما كان فوق طاقته من مساعدات للحلفاء اثناء الشدة من رجال ومتاع ومال فحاز اعتراف بريطانيا ورضاءها وانتعشت الحالة الاقتصاديه نوعا فى السودان

اما الطائفه المتعلمه فقد استطاعت ان تفتتح ناديها بامدرمان فى ١٨ مايو سنة ١٩١٨ فكان اول مظهر لها وقام بدوره المهم فى الاجتماع والادب ونشر الدعوة الى أحياء القومية السودانيــة ساعدته اول جريدة سودانيه صدرت فى ٢٨ فبرائر سنة ١٩١٩ باسم جريدة (حضارة السودان) واخذت البلاد تدخل من ذلك التاريخ فى طور ارهاصات سياسيه استمدت قدوتها من ثورة ١٩١٩ بالقطر المصرى

هذه هى صورة مجملة للحالة العامة فى السودان وغير السودان عندما سافر وفده أسوة بالوفود التى سافرت اليها من ممالك اخرى

اول واهم حدث سياسى

وقع اهم حادث فى تاريخ السودان الحديث فى الساعة العاشرة والنصف من صباح الاربعاء ٢ يوليه سنة ١٩١٩ فى محطة الخرطوم لحظة بارحها القطار الخاص المقل لوفد السودان الى لندن عن طريق بورتسودان شهدت المشهد الرائع الذى ودع به الوفد وهو اكبر حشد فقد تجمعت المدن الثلاثة ووفود الاقاليم فى الميدان الواسع الذى شيدت عليه المدرسة الطبيه واخذت الاحتياطات اللازمة لحفظ النظام وتدفق الجمهور حتى اسلاك المحطة الخارجيه واكتظ فناء المحطة بمن اسعدهم الحظ فحصلوا على تذكرة دخول حيث تقف السيارات الان اما فضاء المحطة المباشر لعربات القطار فقد خصص للخاصة •

وجاءت الاخبار من بورسعيد ان الوفد ابحر منها على الباخرة قلدونيا لاوربا يوم ١٢ يوليه وفى يوم ٢٣ منه وصل الوفد لندن ونزل فى فندق « كارتون » وفى الساعة الحادية عشر من صباح الاثنين ٢٨ يوليه سنة ١٩١٩، اقلتهم العربات الى قصر بكنجهام واستقبلهم فى داخل القصر السير ونجت يرافقه الفيلد مرشال اللورد غرانفيل والسير آثرولشن والسير روثا لدجيم شام والكولونيل السير اودال برناردو وتقدموا بهم الى صالون عظيم حيث

قلدوا النياشين وساروا الى (قاعة العرش) حيث كان جلالتا الملك والملكة على عرشهما وعن يسارهما حامل الصولجان ومن حولهما رجال البلاط فوقف الوفد صفا واحدا امام العرش بهذا الترتيب السير السيد على الميرغنى فالشريف يوسف الهندى فالسيد عبدالرحمن المهدى فالشيخ الطيب هاشم • فالشيخ ابوالقاسم احمد هاشم • فالسيد اسماعيل الازهرى فالشيخ على التوم فالشيخ ابراهيم موسى فالشيخ ابراهيم محمد فرح فالشيخ عوض الكريم ابوسن • ثم تقدم ذلك الصف نحو العرش حتى كان على قيد عشر خطوات منه • حيوا بواجب الاحترام الملوكى وتلا السير السيد على الميرغنى رئيس الوفد خطابا نيابة عن الوفد

يا صاحب الجلالة والامبراطوريه

نحن الذين تم لنا الشرف الرفيع بالمثول لدى جلالتكم السيد على الميرغنى والشريف يوسف الهندى والسيد عبدالرحمن المهدى بالنيابة عن زعماء البلاد الدينيين

والشيخ الطيب هاشم مفتى السودان والشيخ ابو القاسم هاشم رئيس مجلس العلماء

والسيد اسماعيل الازهرى قاضى مديرية دارفور

بالنيابه عن موظفى الحكومه ورجال المحاكم الشرعيه

والشيخ على التوم ناظر الكبابيش والشيخ ابراهيم موسى ناظر الهدندوة

والشيخ ابراهيم محمد فرح ناظر الجعليين

والشيخ عوض الكريم عبدالله ابوسن وكيل ناظر الشكرية

بالنيابة عن زعماء الوطنيين الاداريين لدى حكومة البلاد ... نلتمس بالاصالة عن انفسنا وبالنيابة عن جميع اهالى السودان ان يسمح لنا بان نقدم بكل خضوع لجلالتكم تهانينا القلبيه على الانتصار المجيد الذى احرزته جنودكم ان ثبات جنود الحلفاء المجيد الذى دعا الى انهزام العدو انهزاما تاما وانتصاركم الباهر اوجب الاعجاب العظيم من أهل السودان وافعم قلوبهم سرورا

وقد تحققوا ان هذه الحرب تختلف عما سبقها من الحروب لانه فصل فى هذه الحرب فى مصير الشعوب الضعيفه اذا كانت حرب بين الحق والباطل فغلب الحق وزهق الباطل ومحقت المدنيه الهمجيه ولم يعدم اهالى السودان الثقه فى النصر النهائى ابدا فانه رغما عما سمعناه من استعدادات

العدو العظيمه مــدة اربعين ســنه لم تشك أبدا بالنتيجة لانه يستحيل أن تقهر امة جعلت غايتها نصــرة الضعيف والمساواة والعداله

ثم اشار الى وحــدة الامبراطوريــه العظيمه وماقامت به الممالك والمستعمرات وقــال :

ان افقر عضــو فى الامبراطوريــه العظيمه واحدثها (اى السودان) قدم مما لديه بغيرة ونشاط

أجل انني لاخجل اذ ذكرت ما قدمناه بالنسبه الى غيره اذ يكاد يكون ذلــك نقطة فى بحر ولكن السودان قــدمت من حاجتها لامن فضلاتها وتقديمــه شعب فقير مخلص وان تكن صغيرة فى ذاتها الا انها عظيمه بالنســبه للعاطفــه الشريفه التى دفعت الى ذلك

وفضلا عن ذلك فاني اود ان اقــول ان القليــل الذى اعطيناه انما هو ثمرة ما زرعته حكومة جلالتكم من الاحسان فكانت ثمرة الاحسان الشكران

جعلتم العدل اساس ملككم الواسع وكانت روح العــدالة والســلام التى امتــدت فى انحاء البــلاد وما اظهرته حكومة جلالتكم من الاهتمام بشؤون الســودان والنصيحه التى بــذلت فى سبيل تقدمها واســعادها ماديا وادبيــا وحياة اهل السودان فى المستقبــــل يتوقف على زيــادة ارتبــاط البــلاد بامبراطوريه جلالتكم ولذا نضــرع الى اللــه القــدير ان يمنح جلالتكم العمر الطويل المقرون بالســعادة وان يحفظ بريطانيا العظمى رافعــه لواء الحريــه والمــدنيه فى العالــم ولتخفق الرايه البريطانيه طويلا على السودان ناشــرة السلام والســلام

فاجابه جــلالة الملك بالانجليزيــه وترجم اقواله الى العربيه السير ونجت ما خلاصته :

اشكرك يا سيادة السيد على الميرغنى وبقية افراد الوفــد على خطاب الولاء الذى قدمتموه ، وانى سعيد اليــــوم بمقابلتى وفد السودان كما وانه يسرنى ان اجدد معرفتى بكثيرين منكم ممــن قابلتهم فى بورتسودان عند عودتى من الهند

وقد كان يسرنى جدا ان تكونوا قد حضــرتم حفــلات الصلح التى اقيمت يــوم السبت المــاضى واشترك معكم فى الاسف لعدم تمكنكم من الاشتراك فيهــا

ان ما قامت به الســودان فى مــدة الحرب تحت رعاية السير رجنلد ونجت

والسرلى ستاك مما يوجب الثناء فانــه لم يحدث من شغب الا فى دارفور التى لم تكن الحكومة السودانيــة تــدير شــئونها

أما سلوك الاهــالى عموما فى بلاد السودان نفسها فكان مقرونا بالاخلاص التام وانى شاعر ان ذلك يعود للخطــة المثلى التى ســرتم عليها انتم وزعمــاء البلاد الدينيون وقادة الرأى العــام فى البــلاد الذين بقدوتكم الشــخصيه ونصائحكم الرشيدة خدمتم الامبراطوريه اجل خدمة ولذا اشكركم كثيرا عالمــا انكم تستمرون فى المســتقبل كما كنتم فى المــاضى مؤيدين ســلطه حكومتــه التى اســتطاعت ان تمــد الســودان بفوائد عديدة راجيا ان تزيــد ذلك فى المســتقبل ايضا

وانى ارغب عند عودتكم للسودان ان تبلغــوا الاهــالــى والقبائــل التى تمثلونها تقديرى العظيم لاخلاصهم القلبى وتمنياتى الحــاره باســتمرار الخير والفلاح فى البلاد ثم تقــدم السير السـيد على المــيرغنى لجــلالة الملك فتبادلا عبــارات المجاملة بواســطة السير ونجت الذى كان يترجم فتــلاه اعضاء الوفد واحد بعد الاخر حســب ترتيب وقوفهم فالموظفون البريطانيون المرافقون للوفد وكانوا بعد ان يسلموا على الملك حيث يترجم اقوالهم جنــاب الكبتن وليس

وحينما مثل الســيد عبــد الرحمن المهدى بين جلالة الملك قدم لجلالتــه سيفا قبضته وحمائله من الذهب وهــو السيف الذى كان لوالده والذى معروفا «بسيف النصر» وقــد فحص هــذا السيف التاريخى بلندن فوجــد انه الوحيد فى نــوعه من حيث نسبته الى اشــهر وامهر قين فى العــالم وهــو (أندرا فرارا) قدم السيد هذا السيف لجلالته برهانا لخضوعه وولائــه حيث قال حين تقديمه :

يا صــاحب الجلالة والامبراطوريــه العظمى .

بكل خضوع انتهز هــذه الفرصــة الثمينه التى سمح الدهر بها لاقف بين يدى جلالتكم باخــلاص تام الاقــدم لجلالتكم هــذا الســيف التــاريخى (سيف النصر) الذى كان يخص والدى كبرهان اكيــد على ســلمى وولائى لعرشكم الرفيع ولكى يكون فى تسليمه لجلالتكم دليلا قاطعا ثابتا لرغبتى ان تجعلونــى وجميــع اتباعى واهلــى بالســودان فى دائرة سلمكم وعطفكم بعد مرور هــذه السنين الطويلة التى برهنت فيهــا لرجــالكم العــاملين المدربين بالسودان عن اخلاص بالعمل فى ظروف مختلفه ويوجد عــدد عظيم

من اهالى السودان ينتظرون رجوعى حائزا على جزيـل عطفكم ويرجون ان يكونوا دائما من رعـاياكم المخلصين ولى الشرف بان اكون خادمكم المطيـع

فاجاب جلالة الملك قائلا :

يا حضرة السـيد عبدالرحمن

انى اقبل هذا السيف واقدر عاطفـةالولاء التى دعتكم الى تقـديمـه لى كبرهـان على اخلاصـكم وعواطفكم نحوى وانى ساقبله منكم واعيده لكم ولورثائكم من بعدكم للـدفاع عـن عرشى وامبراطوريتى وبصفته برهـان على قبول شعائر خضوعكم وخضـوع اتباعكم ثم ودع جلالة الملك الوفـد بعد ان لبث فى حضرته اكثر من سـاعةونصف وفى يـوم ١٧ اغسطس ١٩١٩. أكتظت محطـة الخرطوم مـرةأخرى بعودة الوفد عن طريق الشلال حلفـا الخرطـوم

الوفد والخريجون

لمـا عاد وفد التهنيه ووجـد مـن الجمهور حار الترحيب بسلامة الاوبـه وبعد ان نشرت جريدة الحضارة الاولى ما دار وقيل فى لندن رأى كبار الخريجين انهم كطبقة متعلمة لها كيانها وقدظهرت فى ناديهـا ولهـا لسانهـا الناطـق جريدة الحضاره الاولى ـ وقد خطت خطوات فى دواوين الحكومه ولها مـن الروح ومقومات الشخصيه العلـــم والتضامن انه من الخير وصيانه للقوميه السودانيةوأبرازا لذاتية المتعلمين الذين لم يكونوا طرفا فى هذا الوفدأن يحتفلوا بالعائدين

ففى عصر الخميس ٢١ اغسطـــس١٩١٩ ام دارنادى الخريجين المدعوون من كل صوب حتى قصت الدار بالوطنيين والاجانب وكل ذى مقام فى العاصمـه المثلثة والاقاليم وحضر من المحتفى بهم اعضاء الوفد اصحاب الفضيله السيدعلى الميرغنى والسيد عبد الرحمن المهـدى وفضيلة الشيخ الطيب هاشـم وفضيلة السيد اسماعيل الازهرى والشيخ ابراهيم موسى والشيخ عوض الكريم أبو سن وحالت دون حضور بقية اعضاء الوفد أعذار صحية وغيابية وقـد خطب الى الحاضرين باسم النادى فضيلة الشيخ احمد عثـمان القـاضى وتـلاء الشاعر عبد الرحمن افندى شوقى فالقى قصيدته ثم قدمت القصيدة والخطبة للسير السيد على الميرغنى فوقف وفاه بعبارات الشـكر لاعضاء النادى على الحفاوة بالوفد وتمنى للنادى كل تقدم وفلاح واحيل من يهمه الاطـلاع على ترحيب النادى الى كتـابى سـوق الذكريات صفحة ٨٥ فسيجدها بنصها

ان الطريق التى سلكها الوفد والترحاب الذى قوبل به بعد العودة قد فت الالسن من عمالها وساعد على الدعوة لايقاظ القومية السودانية ولكن الصحافة المصريه هاجمت الوفد لفكرة الوفد وجهره بالامانى السودانية وعدتها خروجا على الوحدة وفى الواقع ان الوفد المصرى نفسه فصل المسألة السودانية عن المسالة المصرية فى اول مشروع قدمه سعد باشا زغلول لانجلترا باسم الوفد المصرى بارجائه المسئله السودانية فقد جاء فى المادة الثالثة عشر من مشروع المعاهدة الذى قدمه للجنة ملنر ١٧ يوليه ١٩٢٠ « ان مسألة السودان تكون موضوع اتفاق خاص »

فى يوم السبت ٢٤ يوليه سنة ١٩٢٠ حدث فى عالم الصحافه بل فى السودان حدث من الاحداث الهامه فى تاريخه بل فى تطوره ونهضته اذ نال السادة الثلاثه الاجلاء جوازا باصدار صحيفه سياسية تقدمت بالبيان التالى :

لما رجع اعضاء الوفد السودانى من لندن فى الصيف الماضى رأوا ان الحاجه ماسة الى وجود جريدة وطنيه عامة تعتبرها كل الطوائف فى هذه البلاد وشيعها المتشبعة لسانا واحدا يعبر عن ارائها ويفصح عن رغباتها .

فاتيح للسادة

السيد على الميرغنى

الشريف يوسف الهندى

السيد عبدالرحمن المهدى

ان يتفقوا على انشاء صحيفة سياسية تنضوى تحت اسمائهم الثلاثة فتنطق بلسان الاربعة ملايين التى يقلها هذا الاقليم وتذود عن حوضهم بشبا القلم وسلاح الحق وتحوط وحدتهم بسياج القومية وأختاروا السيد حسين شريف رئيسا لتحرير الحضارة ومهما يقال عن اتجاه الحضارة السياسى فان مقالاتها السياسيه كانت اول صوت دوى دويا هائلا فى السودان فى وقت كانت الافواه مكممة والحديث فى السياسة محرم فعدها البعض أول انقضاضة كانت الاساس المتين لما تلاها من محاولات الاستقلال السودان وكانت جديدة على شباب العشرينيات ولا يستغرب شباب اليوم ذلك فللزمن عقليته ولكل مقام مقال

ولقد تردد فى محاكمة اللواء الابيض ذكر جريدة الحضارة ومقالات جريدة الحضارة واتجاه معسكر جريدة الحضارة فاتقدم بهذه اللمحات ليكون المطلع لنفسه رايا حول طريقهم الوطنى

المسألة السودانية «١»

تمهيد

صدر العدد الثالث من جريدة حضارة السودان يوم السبت ٧ اغسطس ١٩٢٠ وفى صدره مقالا بذلك العنوان نصه

دع اللوم أن اللوم عون النوائب ولا تتجاوز فيه حد المعاتب

على حد هذا البيت نريد أن نمهد لبحثنا بكلمة عتاب صغيرة نلوم بها أخواننا المصريين على ما أهالوه لنا وكالوا مما لا تسلم معه زجاجه ودولا يثبت امامه حبل قرب ومع اننا نحن ضنينون بالاخاء حريصون على الوفاء نعض عليها بالنواجذ ولا نبيعهما بالبوادر والقوارص لكننا لا نستطيع بحال من الاحوال أن نسس فى شيء يتعلق بالحق الوطنى او تنال فى أمر يرتبط بالشرف القومى او تنظر بعين تمتد الى شمم الانف وعزة النفس ، وذلك هو الدافع لنا على فتح هذا الباب

ولولا ان الدخول فى كل مبحث يقتضى ذكر الداعى اليه ومجلس التعاتب والمناقشة يستدعى طرح ما فى النفس لما تطرقنا الى ذكر كلمة واحدة مما هو جار هناك ابقاء لما بين الامتين من الصلات وابتعادا عن الاشتغال بالعرض دون الجوهر وبالعبث فى الطريق قبل الوصول الى الغاية المقصودة التى نود ان يكون حسن التفاهم وروح التعاتب ونور البرهان واسطة اليها

مضى اكثر من حول والقضية المصريه مطروحه على بساط البحث يتنازعها نضال الفريقين المختصين وتصرفهما رياح الحوادث ذات اليمين وذات الشمال حتى القت مراسيها اليوم عند الشاطىء الذى بيده الحل النهائى والفصل الاخير ولا يهمنا السلبية والايجابية ولا ان نذكر عوامل الحل ومرجحات النتيجة ولا ان تتنبأ بالشكل الذى ستسفر عنه مفاوضة اللجنتين المنعقدتين بلندن الان مهما دلت الاحوال عليه وأشارت الاخبار اليه ومهما ظل زمانه وتنفس بيانه فان ذلك كله لا يعنينا منه الا الرجاء بحسن العاقبة لاخواننا المصريين والا مصلحة بلادنا التى نفديها بالنفيسين والتى لا نمارى فيها ولا نجارى رابطة قرب او عاطفة دين المصريون هم اخواننا بيننا وبينهم من الروابط ما يجعلنا واياهم متصافحين متحابين جالسين سويا على

ضفاف النيل المبارك يغترف كل منا مائه العذب ما تسمح له به نسبته العدديه ودرجته العمرانية غير متشاحنين ولا متباغين اما اذا تجاوزت الخوة حدودها ومدت الاطماع رؤسها ونفخت الدعوات بوقها فليس على المدافع عن حقه والذاب عن شرفه لوم او تثريب

على ان المصريين — ولا نقول عقلاءهم — طالما تحدونا لهذه المدافعة واجبرونا على النزول الى ميدان المقارعة بما كانوا يتبجحون به من سخطنا وينتقصونه من حقنا طول هذه المدة التى تجرعنا فى خلالها من الاساءة كؤوسا مرة وتحملنا من الاهانة ما ينوء بالعصبة اولى القوة مراعاة لحق الجوار وذمم الاخاء لكن الاناء اذا أمتلا فاض الرجل اذا أزداد فى الحمو انفجر وليس من الانصاف ان يكلف المرء خطة لا تستطاع وليس فى شىء اعز عليه من نفسه التى بين جنبيه وهو وشنه وحقوقه فيه ثم يقال له

آخاك اخاك ان من لا اخاله

كساع الى الهيجا بغير سلاح

او يقال له

دينك دينك فالمسلم مسلم وان هشم انفه ودق عنقه اجل انا نعتقد ان الضجة التى قامت فى مصر حول السودان عن سفر وفده والقائمة الان ضد مشروعات الرى فيه والبحث فى مصيره لا تسير برأى عقلاء الامة ، ولا تسترشد بانصافهم ورجاحتهم أو ان الحماس فيها طفى حتى غمر الاعالى والمرتفعات بدليل ما تتحفنا به الجرائد المصرية آن بعد آن وينقله الينا القادمون حينا فحينا من قارص الكلام وجائر الاحكام وجارحات العبارات ومؤلمات القرارات مما تنهدر به شفا ئف الخطباء فوق المنابر وتضطرب به اسلاك البرق الى المقامات والدوائر وتصيح به أصوات المجامع والمحافل وتصدر به الجمعيات وتفيض به اقلام الكتاب

ونحن — كما قدمنا — لم نحرك هذا اليراع لرد ما قيل ويقال او للرد على ما كتب ويكتب فنقابله الكيل بالكيل والمثل بالمثل كلا ، فان هذا سخف يجب ان يذرى فى مهب الرياح ثم ان عقلاء الامتين فيما هو بينهم حقيقة من علاقة القطرين وهو مثار تلك الحرب التى صلينا بنارها ولم نكن — علم الله من

جاتها

اما الاولى فقد قضى فيها قضاءلا شبه فيه ولا معقب بعده واما الثانيه فالحق فيها يرجع الى اوجه كثيرة اهمها رغبة السودانيين اهل البلاد انفسهم وهم ادرى بمصلحتهم واصدق من يعبر عنها واولى من يطلبها ويقول بها وابعد من ان يعترضهم في سبيلها غرض أو يؤثر عليهم مؤثر

ومتى كانت المناقشه بروح السود المشبع بالصراحة والانصاف انقشع ضباب التعصب وزال ظلام الخلاف فوضح الحق للفريقين واسفر الصبح لكل ذى عينين ورجعت كل بلاد بحقها راضيه من اختها بالصداقه والوداد وهما رأس مال العلاقات واساس بناء الصلات

وسنحاول بنفس هذه الروح شرح المسألة السودانية والبحث فى أوجهها وعقدها وبالله التوفيق

وكتب السيد حسين شريف محرر جريدة الحضارة مقاله التالى فى عددها الرابع الصادر يوم ١٤ أغسطس سنة ١٩٢٠ بعنوان

المسألة السودانة (٢)

ما هى المسألة السودانية

وكيف تكونت ؟

سؤالان قد يخطران ببال كثير من القراء عندما يقع نظرهم على هذا العنوان فيودون ان لو قرأوا أجوبتهما قبل الانتقال بهم الى بسط أوجه المسألة وادلتها وسماع الدفاع عنها والحجج لها ومعرفة الحق فيها وترجيح أحد طرفيها فالمسأله السودانية التى يتجاذبها الشطران اليوم هى محاولة حل العقد الذى ابرمه اتفاق سنة ١٨٩٩ م سواء اكانت تلك المحاولة من جانب السودانيين انفسهم بقصد تخليص بلادهم من هذا الموقف الحالى أو بغرض توحيد الحكومة فى شخص اقدر الشريكين وارقاهما واخبرهما بقواعد الحكم وطرق الاصلاح وارسخها فى اساليب تربية الامم وارشاد الشعوب حتى يستطيعوا أن يبلغوا سن الرشد الاجتماعى غير متنازع فى ميولهما ولا متجاذب فى شؤونهم أم كانت من جانب المصريين لينفردوا بالسودان بدعوى انه جزء متمم لمصر وعضو حيوى فيها وقطر اخضعه سيفها ورمحها وفتحه جيشها وجندها واظله ملكها الخاص اعواما تزيد على الستين

وقد تكونت المسئلة السودانية بمعجون من حوادث الثورة العرابية والقومية المهدية فى سنتى ١٢٩٨ه ١٨٩٩م وما تسلسل منهما مما ادى الى حال الساعة فى القطرين حيث اسفرت الاولى عن احتلال انجلترا لمصر ذلك الاحتلال الذى بوأها قمة الاشراف على وادى النيل جميعه والذى نشأت فى حجره القضية المصرية الكلية وكبرت وترعرت حتى أن اوان الفصل فيها بعد تغيير شكلها الان

وانتجت الثانية استقلال السودان ونفض يد مصر منه عجزا واعياء واسقاط حقوقها عليه طوعا واختيارا بتنازلها عنه ذلك التنازل الذى اقرته وزارة نوبار باشا قبيل عام ١٨٨٤ م

ثم مضت على هذا التنازل اثنتا عشرة سنه والقطران متقاطعان متدابران لا حرب بينهما ولا سلام ذلك منهمك فى علاج ما ليته واصلاح داخليته وهذا لاه بنقض بنائه وتخريب استقلاله حتى كانت تلك الاغارة التى شنها الطليان بالاتحاد مع الاحباش فى مستعمرتهم الجديدة « مصوع وارتريا » سنة ١٨٩٦ فتنبهت اذ ذاك انجلترا بصوت من ايطاليا ورأت لديها من الاسباب والبواعث ما يحملها على اجابة ذلك الصوت وتغيير تلك الخطة التى كانت اعلنتها فى بداية المسئلة السودانية على لسان وزيرها المستر غلاد ستون وهى تجافيها عن حرب السودانيين الذين يدافعون عن حريتهم وبلادهم فالفوضى التى ضربت اطنابها حينذاك فى هذه الديار والاطماع التى تطاولت باعناقها اليها وتجاوز بعضها الحدود والاسوار كلا هذين الامرين جعلاها تعتقد أنها ان هى احجمت او توانت فستسبقها الدول الاخرى الى احتلال بلاد ترى نفسها هى احق بها من غيرها لا سيما فرانسا التى شرعت فى الاستيلاء على بحر الغزال وجنوبى النيل الابيض لهذه الاعتبارات كلها قررت انجلترا تجريد حملة مكونة من جيشها والجيش المصرى لاسترجاع السودان وفعلا تم الامر وكان ما كان مما هو بين ايدينا وامام اعيننا ملموس مشاهد

ولما وضعت الحرب الحاضرة اوزارها ونفخت مبادىء ولسن فى الشعوب ارواحها قام المصريون بحركتهم هذه التى يرمون بها الى الاستقلال التام لمصر والسودان باعتبار ان الاخير جزء من الاول ومديرية من مديرياته كما يزعمون ادعاء وافتياتا وقمنا نحن بواجبنا الوطنى الذى قضى علينا به التدبر الطويل والحق الذى لنا فى اختيار المسلك وتعيين المصير فهاج هائجهم وثار ثائرهم ورمونا بما رموا به مما اشرنا اليه فى المقال الاول ومما

لا نريد أعادة شيء من ذكراه هنا غيرانا نستسمح عفوهم فى توجيه سؤال صغير مما اعترضنا جملته هنا وهو

هل الخيانه الوطنية التى تلبس بهـا الوفد السودانى فى لندن تلبس بها أيضا وفدهم الان حيث ذهب مذهـب الاول واقام فى نزله ؟

ام كانت لندن فى ذلك العهد سوقا تباع فيه الاوطان وتشترى وهى اليوم محكمـة تنصف فيهـا الحقوق وتعطى ؟

ام كانت مصافحة تلك اليد حراما فى ذاك العام ؟ وهى حلال هذا العام ؟

ام كان الوفد السودانى اسرع ادراكا وابعد نظرا ؟

هذه هى المسألـة السودانيـه وهذى هى شهادة التاريخ فيها ومنهـا يتفسح للقارىء مبلغ الحق من الدعوى المصرية ويدرك انه مهما كانت قيمـة الحجج التى يدلى بها المصريون لاثبات ملكيتهم للسودان فهى لاتثبت امـام هذه الشهادة الصادقـة الا كما يثبت حبل قـوى امـام سيف قاطـع وكوكب منير فى نهار ساطع

اضف اليـها ما لاهل البلاد مـن حق الخيرة فى أمرهم والارادة فى تقرير مصيرهم على انا لانكتفى بهذا الالماع بل نورد الاسباب التى يبنى عليها أهل البلاد خيرتهم ورغبتهم حتى يقتنع العالم اجمع ـ حاشا المتعصبين وغير المنصفين

اننا لم نقدم على ما أقدمنا اليه الا بدوافع المصلحـة الوطنيـة المحضـه الصحيحه لتى لا يسمـح شعب حى ان يتغافل عنها أو يتباطأ فيها والتى تتناحر الامـم اليوم فى سبيلهـا والتى بذل المصريون أنفسهم ما بذلوه لاجلها والتى لا ذرة من غبار تتعلق بذيل طالبها مادام يسلك اليها الطريق المشروع ويفيم البينة البيضاء ، ولنفصل لذلك الحقوق التى تتمسك بها مصر

وقد بحث الاستاذ حسين شريف محرر جريدة الحضارة بعددها السادس الصادر يوم السبت ٤ سبتمبر فى الحلقة الرابعة من سلسلة مقـالاته المسألـة السودانيه ما اختار له عنوان المنافع والمواطف فكتب !

ليت شعرى ايرضى فرد او شعب ان يظل مطويا تحت جناح اخر لانـه قريبه او نسيبه او جاره او عشيره اوشريكه فى عقيدة او مذهب ؟

افى الاحياء اناس يرون نور الفائدة باهرا أمام اعينهم فيعدلون عنه الى ظلام ليس فيه الا بصيص الميل الى الدم او المشرب ؟

ايكون من مسوغات العقل والشرع والطبع ان يعار على أمة تصرح برأيها ونفضل الانفصال السياسى من اختها لاشحناء ولا بغضاء وأنما طلبـا للحياة

وابتغاء للبقاء ؟

ليت شعري اتتغلب الصور العقلية على الوجدانيات الطبيعية ؟ اتسع ثرة العواطف حتى تكون بحرا يطمى فيغمر برزح العقل الحاجز بينهما وبين فزعة ؟

ايتأتى الواحداو مجموع ان يجيع بطنه حتى يشبع مطامع اخيه ؟ لا . لا ليس فى دائرة الامكان البشرى ولا فى لوح الوجود الحيوى ما يطيف بالظن خيالاً من هذا الامر واذا وجد شىءمن هذا القبيل من بين اسطر التاريخ أو وقائعه الحاضرة فمصدره الميل الى النفع او التوهم فيه

جبل الانسان على حب ذاته وتقديس مصلحته مهما تكلف خلق الايثار وحاول أرضاء الاغيار فلا ترينه متعديا حد هذا المبدأ المتمثل فى هذه الجمله « ابدأ بنفسك ثم اخيك » حتى انك لترى امس رابطه به واعلقها بقلبه وهى رابطه الدم والنسب لاتأخذ من نفسه المأخذ الذى يطبع صورتها ويغرس وجدانها ويصرفها فى اثارها ما لم تتأكد النسبة وتتمكن بتكرار منفعه تاتى بسببها وتنساب بجدولها والا ضعف حبلها وغمض اثرها ولم يبق منها الارسم يلوح للذهن عند مرور مناسبة او حدوث التفات لما تلوح صور المحفوظات والمنقولات وقد تنمحى تلك الصور وتنقطع ذاكرها من الفكر اذا طال زمن الاهمال وامتد امد النسيان او وجد صاحب النسب من يظاهره فى غير نسبه أو الجائته ضرورة الى ذلك

امـا اذا اصطدمت النسبة أو الرابطه بمنفعه او مانعه فى مصلحة أو وقفت أمام أمنية أوعلت فوق ذاتيه فسرعان ما تنبذ وتهمل ويصاح فى وجهها ويجبر تحويلها عن موقفها وقصرها عند حدها على ان اهم رابطه بيننا وبين المصريين هى رابطه الدين تلك التى يحاول الاخيرون ان يؤثروا بها علينا لننضوى داخل سيادتهم وحكمهم ونقيم تحت ظل استقلالهم وحرينهم حيث تمثل بلادنا

فى شخص برلمانهم وتمنح حقوقا كاحدى مديرياتهم وولاياتهم وحيث نغضب تاريخنا فى صحفه وأسلافنا فى قبورهم وننفض كياننا وبناءنا ونسجل على أنفسنا بالقضاء على وحدتنا واستقلالنا التأمين المنفصلين فى كل أزمنه التاريخ عدا نيف وتسعين سنه قضينا ثلثيها تحت نير حكمهم وحدهم والثلث الثالث باشتراكهم مع الانجليز

ولم يك فى الدين ما يحتم علينا اختيار المصريين ان كانوا غير مصلحين

وانما هم امة اسلامية مثلنا ومثل غيرنا من تلك الامم المنتشره فى اكناف المعمور التى قضت عليها الاحوال العصرية أن تكتفى من جامعتها العمومية باحساس خفيف يدب اليها عند مرور موسم الحج او نزول حدث كبير بساحة البعض

اما تلك الوحدة القوية التى كانت تجمعهم جامعتها وتضمهم غايتها أيام عهودهم الاولى ودولهم الراشدة فهدهقد انفرط عقدها وانتثر نظمها ولم يبق منها الا عقيدة تعتصم القلوب بهاوقبلة تتجه الوجوه اليها وكتاب تتلوه الالسنه وتجله الافئدة

وفيما عدا ذلك فقد اصبحت كل أمة تنادى بالوطنية فى بلادها وتشيد على اساس القومية بناءها وتستعين بالابناء والاوفياء من سواها جريا وراء التيار العام والمبادىء التى لبس روحها العالم الان غير طالبة الا مصلحتها ولا ذابة لا عن بيضتها

حتى ان المصريين انفسهم لم يمتنعوا عن قتال العثمانيين لما اغاروا على بلادهم فى اوائل هذه الحرب ولم يراعوا أنهم أخوانهم فى الملة وقدوتهم فى كثير من الطقوس والمراسيم وكانوا اولياءهم فى الحكم وقد فعلوا مافعلوا مدافعين عن مصلحتهم ووطنهم فهم غير ملومين

مالنا ولهذا كله نقوله ونتعرض له لولا ان بعض المصريين يحاولون عبثا أن يصموا سمعتنا من هذه الجهة ويأتوا الى دهمائنا من هذه الناحية يصفوا أختيارنا بالسوء من هذا الطريق

على أنه لو كانت التابعية بحسب الدين لكان هناك من هو اولى منهم واحق واجدر واسبق وعلى ان الرابطة الدينية غير المصلحة الوطنية والمحادثه الاخوية غير المناقشة الحابية التى يقصد بها اثبات حق

وانا لا نبتغى فيما نطلب الا أقرار الراحة فى بلادنا وتهيئه مستقبل سعيد لاولادنا واحفادنا وتمهيد منهاج واضح أمين نسير به وجودنا المنفصل وكياننا المستقل

وفيما سوى ذلك فالمصريون أخواننا وجيراننا نرد مناهل العلوم الدينية واللغوية فى قطرهم ونقتبس محاسن الاساليب المدنيه الشرقية من قدوتهم ونستعين بهم بقدر حوجتنا اليهم ونحافظ على مصلحتهم فى الماء بامانة واخلاص معهم ونتبادل واياهم العواطف الطيبه المشرقه والعلاقات الحسنه المنتجه وكل ما تقتضيه طبيعة الجوار ولوازم الاخاء

ولرب قائل يقول

سلمنا لكم انكم محقون فيما تطلبون وان لاجناح عليكم فيما قمتم به نحو اخوانكم مادمتم لمصلحة بلادكم تقصدون لكن الا يمكن تصور هذه المنفعة فى ظل الحكم المصرى ؟

أجل اذا كانت المقدمات لا بد ان تنتج نتائجها والتصورات هى سبيل التصديقات والتجارب مرشد لا يخطىء ودليل لا يضل فمن مخالفة المنطق وتكذيب الواقع والمغامرة بالمسئلة أن نعتمد على المصريين فى الحصول على هذه المنفعة

ولا نريد ان نثبت هذا القول باستثارة دفائن التاريخ ونشر مطويات الوقائع ، ونتمنى ان لا نضطر يوما ما الى ذلك غير انا نقول

ان شغل المصريين بحكم بلادهم الذى القى كله على عاتقهم الان لا يدع لهم ناحية من التفات لحكم سواهم بل يتطلب منهم بذل جميع القوى وافراغ كل الجهود حتى يثبتوا للملأ ان طوقهم لا يضيق عن وسع الاستقلال التام وأن الليل والنهار آيتان تتعاقبان لاثبات كفاءتهم وأهليتهم على كر الشهور ومر الاعوام وفقهم الله واعانهم وجعلنا واياهم على تمام الوفاق والوئام

السودان وتقرير ملنر

ففى ٩ ديسمبر سنة ١٩٢٠ فوضت لجنة خصوصيه برئاسة اللورد ملنر لتحقيق اسباب الاضطرابات التى حدثت فى القطر المصرى وتقديم تقرير عن الحالة فى تلك البلاد ، وقدمت اللجنة مشروعا للاتفاق مع مصر من غير ذكر السودان ، وفى هذا قال اللورد فى تقريره ما يلى :

ان المشروع الذى تتضمنه المذكرة يتناول مصر فقط ولا يتطبق على السودان البلاد التى تختلف كل الاختلاف عن مصر فى اوصافها وتركيبها وكون حالتها السياسية محددة تحديدا جليا فى الاتفاق الانجليزى المصرى المبرم فى ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ وليست كحالة مصر التى لا تزال غير معينة . فلهذه الاسباب اخرجنا السودان عمدا من مناقشاتنا كلها مع الوفد وكان ذلك مفهوما دائما عند اعضائه ولكن منعا للخطأ وسوء الفهم بمصر فى غاية مناقشاتنا ومداها دفع اللورد ملنر الكتاب التالى الى عدلى باشا يكن لما ارسل اليه المذكرة وهو .

عزيزى الباشا

بخصوص الحديث الذى جرى بيننا امس اعود فاقول مرة اخرى

انه ليس بين اجـزاء المذكـرة التى انامرسلها اليك الان جزء يقصد تطبيقه على السودان كما هو ظاهر من المذكرة « ولكننى أرى أجتنابا لكل خطأوسوء فهم المستقبل أنه يحسن بنا أن ندون رأى اللجنـــــة فهــــو »
أن موضوع السودان الذى لم تناقش فيه قط نحن وزغلول باشا واصحابه .
خارج بالكليه عن دائرة الاتفاق المقصود لمصر فان البلدين يختلفان اختلافا عظيما فى احوالهما ونحـن نرى ان البحث فى كل منهما يجب ان يكون على وجه مختلف عن وجه البحث فى الآخر

ان السودان تقدم تقـدما عظيما تحت ادارته الحالية المؤسسة على مواد أتفاق ١٨٩٩ فيجب والحالـة هـذه الا يسمح لاى تغيير يحصل فى حالـة مصر السياسية أن يوقع الاضطراب فى توسيع نطاق تقدم السودان وترقيتـه على نظام انتج مثل هـذه النتائـج الحسنه

على اننا ندرك من الجهة الاخرى ان لمصر مصلحة حيوية فى ايراد المـاء الذى يصل اليها مارا فى السودان ونحن عازمون ان نقترح اقتراحات من شأنها ان تزيل هم مصر وقلقها من جهة كفاية ذلك الايراد لحاجتها الحالية والمستقبلة

الامضاء ملنر

وقـد جـاء فى تقرير ملنر حول السودان

ان الاكثرية الكبرى من اهل مصر متجانسة بالنسبة الى سواها ..
واما الســودان فمقســوم بين العرب والسود وفى كل من هـذين الجنسين الكبيرين اجناس وقبائل يختلف بعضها عن بعض اختلافا عظيما ويضاد بعضها كثيرا اما عرب السودان فيتكلـمون باللغة التى يتكلم بها اهل مصر وتجمع بينهم جامعة الدين والاسلام اخذ فى الانتشار فى السودان حتى بين الاجناس غير العربية من اهله وهذه المؤثرات تلطف ما بين أهالى البلدين من التضاد والتنازع ولكنها لا تقوى عليه بعد ما زادت تذكار سوء الحكم المصرى الماضى قوة وشدة

اما الروابط السياسيه التى ربطـت السودان بمصر فى فترات مختلفه من الزمان الماضى فكانت دائما روابـــــطواهيه فان الفاتحين المصريين اجتاحـوا اقساما من السودان بل السودان كلـه ولكن مصر لم تخضع السودان اخضاعا

حقيقيا ولا ادغمته فيها وجعلته بعضا منها بمعنى من المعانى : وكان فتحها له فى القرن الماضى نكبة كبيرة على البلدين معا وانتهى أمره بثورة المهدى التى قلبت السلطه المصرية راسا على عقب فى اوائل العقد الثانى من ذلك القرن • ولم يبق للسلطه المصريه اثر فى السودان مدة اكثر من عشر سنوات الا فى مقاطعة صغيرة حول سواكن • فاضطرت بريطانيا العظمى من جراء ذلك الفشل أن تجرد عدة حملات أنفقت عليها اموالا طائلة لنجدة الحاميات المصريه والدفاع عن مصر التى كانت عرضه لسبيل غارات المهدى الجارفة وأستلمت الايدى البريطانيه زمام حكومة السودان فعلا منذ فتحت القوات البريطانيه والمصرية البلاد بقيادة قواد بريطانيين فى سنتى ١٨٩٦ ــ ١٨٩٨ وبات السودان تحت الحمايه البريطانيه المصريه فى سنة ١٨٩٩ لان الحاكم العام وان كان يعينه سلطان (وسابقا خديو) مصر فان الحكومه البريطانيه هى التى ترشحه وكل مديرى المديريات وكبار الموظفين وهم من البريطانيين فتقدم السودان تقدما عجيبا ماديا وأدبيا تحت رعاية الحكومة المنظمه هذا النظام لاننا اذا حسبنا كل ما تقتضيه بساطه هذه القضية وهى أدخال المبادىء الاوليه لحكومة منظمة متمدنة الى بلاد اهلها لايزالون فى اول عهد السذاجه حكمنا ان النجاح العظيم الذى نجحته بلاد السودان فى المدة الطويله التى كان فيها السير ريجنلد ونجت حاكما عاما عليها يعد امجد صفحه فى تاريخ الحكم البريطانى على الشعوب المتاخرة • اما الحكومة الحاليه فمقبولة ومحبوبه عند اهل السودان والسلام والتقدم مخيمان على تلك البلاد الا فيما ندر

غير انه وان تكن مصر والسودان بلدين ممتازين احدهما عن الاخر وارتقاؤهما يكون على منهاجين مختلفين فلمصر مع ذلك مصلحة عظيمه جدا فى السودان : وهى ان النيل الذى يتوقف عليه وجود مصر وكيانها يجرى مسافه مئات من الأميال فى بلاد السودان فمن اهم الامور لمصر منع اى تحويل لماء النيل يمكن ان يقلل مساحة اراضيها الزراعيه الحاليه او ان يمنعها من اصلاح اراضيها التى تبلغ مساحتها حوالى مليونى فدان وتصير قابلة للزراعة اذا خزن ماء النيل وزاد ما يردمنه للرى عما هو عليه الان • ولكن كلما زاد عدد سكان السودان احتاجت بلادهم الى ماء اكثر لاجل تقدمها وقد يقضى ذلك الى التضارب بين مصالحهم ومصالح أهل مصر ولكن الامل وطيد انه اذا حفظت مياه النيل جيدا ووزعت كذلك كفت لرى كل الاطيان التى يمكن ان تحتاج الى الرى سواء كانت فى مصر او فى السودان • ولكن

التحكم بمياه النيل وضبطها للرى مسألة على اعظم مكان من الاهمية والقضايا التى تنطوى تحت ذلك فنيه كانت أو غير فنيه صعبه جدا بحيث يقتضى فى راينا تعيين لجنه دائمه من خبيرين من الطبقه الاولى وايضا من رجال ينوبون عن كل البلدان التى لها علاقه بهذا الامر فهى مصر والسودان واوغندا لتحل كل المسائل التى لها مساس بالتحكم بماء النيل وضبطه ولتضمن توزيع الماء بالقسط

وتجاور مصر والسودان والاشتراكهما فى المصلحة فى النيل يحسن ان تكون بينهما رابطة سياسية على الدوام ولكن هذه الرابطة لا يمكن ان تكون صورتها خضوع السودان لمصر فبلاد السودان قابلة للتقدم والارتقاء حسب مقتضى اوصافها واحتياجاتها مستقله بنفسها ويحق لها ان تكون كذلك ايضا ولم يحن الوقت بعد لتعيين الحالة السياسيه التى تكون عليها فى آخر الامر ويكفها لقضاء اغراضها فى الوقت الحاضر الحالة التى عينت لها باتفاق سنة ١٨٩٩ بين بريطانيا العظمى ومصر حيث ينص على الصلة السياسية اللازمة بين مصر والسودان من دون تاخير السودان عن الرقى والتقدم مستقلا عن مصر

والضروره تقض الان بان يكون السودان كله تحت سلطة واحده عليا ولكن لا يستحسن ان ينحصر الحكم كله فى حكومه مركزية بل الواجب القاء مقاليد ادارته بقدر الامكان الى حكام من الوطنين حينما وجدوا تحت المراقبه البرطانيه نظرا لاتساع ارجائه واختلاف طباع اهله واخلاقهم فالحكومه البيرقراطيه المركزيه لا تلائم السودان على الاطلاق وانما تلائمة الامركزيه واستخدام العناصر الوطنيه حيث يستطاع لقضاء الاعمال الاداريه البسيطه التى تحتاج البلاد اليها فى الحاله التى هى عليها من التقدم لان ذلك يقلل نفقاتها ويزيد فى كفاية رجالها وحسن ادارتها

والموظفون الان من أهل البلاد لا يزالون قليلى العدد فى جنب الذين يوتى بهم من مصر وهؤلاء لا يحبون الخدمه فى السودان ولكن هذه الصعوبة ستذلل كلما تقدم التعليم فى السودان وزاد عدد الذين يصيرون اكفاء من اهله لتقليد الوظائف الرسميه والواجب فى الوقت عينه الانتباه الكلى الى امر التعليم حتى لا يرتكب فيه الخطأ الذى ارتكب فى مصر بادخال نظام اليها لا يوهل التلاميذ لعمل يذكر سوى الاعمال الكتابية والوظائف الاداريه الصغيره وتخريج جمهور كبير يفوق الحاجه من الذين

تشبع ابصارهم الى الاستخدام فى الحكومة . فليس فى السودان مجال لجيش من صغار الموظفين ولذلك يجب ان يوجه التعليم بحيث يربى فى السودانيين القابليه والميل الى الاعمال الحرة كالزراعة والصناعة والتجارة والهندسة . اذ حاجة تلك البلاد الان هى الى الترقى المادى وفى وسعها الاستغناء عن نظام ادارى على غايه من الاتقان ..

ان القواعد العسكريه التى لا تزال تستخدم فى السودان كبيرة جدا . نعم ان وجود جيش كبير فى تلك البلاد كان لازما لاتمام فتحها ولاستتباب السكون فيها ولكننا نرى ان الزمان قد حان لاعادة النظر فى مسألة القوات العسكريه فى البلاد وتنظيمها وتخفيف العبء المالى الواقع على عاتق مصر من ابقائها هناك .

ثم ان وظيفتى الحاكم العام على السودان والقائد العام للجيش المصرى لا تزالان مجتمعتين فى شخص واحد وكانت الاسباب التى تقتضى ذلك وجيهة فى الماضى ولكن قد يسكن الدفاع عنه اذا اريد ان يكون كذلك ولذلك يجب تعيين حاكم عام ملكى عند سنوح أول فرصة

ويقال بالاجمال أن الغرض الذى ترمى اليه السياسية البريطانية يجب اخلاء مصر من كل مسئوليه ماليه السودان وتقرير العلاقات بين البلدين فى المستقبل على قاعدة تضمن ارتقاء السودان ارتقاء مستقلا ومصالح مصر الحيوية فى ماء النيل فلمصر حق لاينازع فيه فى الحصول على أيراد كاف مضمون من الماء لرى اراضيها الزراعية الحاليه وعلى نصيب من كل زيادة فى ايراد الماء يتيسر للبراعة الهندسية ان تأتى بها فاذا صرحت بريطانيا العظمى رسميا باعترافها بهذا الحق وأنها عاقدة النية على المحافظة عليه فى كل حال من الاحوال سكنت بذلك روع المصريين وخففت عنهم القلق المستحوذ عليهم من هذا القبيل ورأينا أن هذا التصريح نفى بالغرض المقصود اذا تم فى الوقت الحاضر.. ولقد نظر الى تقرير ملنر عند السودانيين قاطبه نظرة مخيبة للامال السياسية اذ لم يشر بتغيير جوهرى فى حالة السودان السياسية والادارية وكل ما فيه أن مستقبل مديرياته ستسير على اللامركزية ويوسع فيه مجال استخدام العناصر الوطنية اى رؤساء القبائل الرحل وانباء الكفايات الاهلية وان التعليم سيولى وجهة نحو تربية الروح الاستقلالية والميل الى الاعمال الحرة من زراعية وصناعية وتجارية مع قصره على موافاة البلاد فى احتياجاتها المادية وان ينشأ بها جيش محلى ويصير عليها حاكم عام ملكى

مشروع الوفد المصرى فى سنة ١٩٢٠

وحتى الوفد المصرى فكان قد قدم الى لجنة اللورد ملنر نصا لمشروع المعاهدة فى ١٧ يوليه سنة ١٩٢٠ جاء فى مادته الثالثة عشرة ان مسألة السودان تكون موضوع اتفاق خاص

السودان فى مفاوضات سنة ١٩٢١

تناول الوفد الرسمى الكلام فى مسألة السودان فى الجلسة التاسعة عشرة التى جرت بين دولة عدلى باشا ومستر لندس فى يوم الاثنين ١٧ اكتوبر سنة ١٩٢١ بدار وزارة الخارجية البريطانية وقد دارت بين الطرفين المناقشة التالية

مستر لندس — وماذا ترون فى السودان ؟

عدلى باشا — اننا لم نتعرض له لاننا فضلنا ان ننتظر الفراغ من المناقشة فى المسائل الاخرى قبل أن نعالج هذه المسألة

مستر لندس — ان الموضوع لم يعهد الى الكلام فيه على أنه لم يسنح عنى ولعلكم تذكرون ما كتبه اللورد ملنر فى تقريره عنه ولا اظن الحكومة الانجليزية الا اخدة برايه فيه

عدلى باشا — ولكن اللورد لم يضع لمسألة السودان حلا معينا وضمن تقريره شيئا عن تفصيلات نظام الحكم فيه ، ولا يخرج الامر فى ذلك التقرير عن بعض اراء عامة ترمى الى استيفاء طابع الحكم الذى جرى فى السودان من عهد فتحه الى الان واذا كان لنا ان نتكلم فى السودان الان فانى أحب أن اعرف اولا رايك فى مركز السودان

المستر لندس — انه حكم ثنائى « ملك مشترك »

عدلى باشا — انما الاشتراك فى الادارة اما حق السيادة فهو لمصر وحدها كان السودان لمصر فتركته زمنا ولكنها لم تفارقها لحظة فكرة استرجاعه حتى تهيأت الظروف لاعادة فتحه فاشتركت انجلترا مع مصر فى جزء من التجريدة التى ارسلت اليه الاموال التى انفقت عليه ولكنها لم تدع يوما حقا على السودان بسبب ذلك الاشتراك فاننا فتح السودان باسم مصر ولمصلحة مصر ولا زالت مصر تسد عجز ميزانيته حتى عهد قريب وقد اعلن ذلك اكثر من مرة رجال السياسة والجيش واللورد كرومر واضع اتفاقية السودان

نفسه

المستر لندس — ولكن المرفوع على دور الحكومة فى السودان هما العلمان الانجليزى والمصرى

عدلى باشا — نعم ولكن السبب فى ذلك لم يكن الرغبة فى تقرير حق سيادة الانجلترا على السودان وانما كان ذلك لاسباب خاصة اهمها اتقاء سريان الامتيازات على تلك البلاد وما كان يخشى ان ينتج عنها من تعطيل تنظيم السودان وترقية موارده وغل يد الحكومة عن ان تنطلق فيه بجميع صنوف الاصلاح . فالسودان ارض مصرية ولا نزاع فى ان لمصر حق السيادة عليه . وانما وضعت اتفاقية سنة ١٨٩٩ لتقرير الاشتراك بين مصر وانجلترا فى ادارته على انك لا تجهل ان نصيب مصر من تلك الشركة فى حكم العدم . فان الادارة أصبحت انجليزية محضة وكل ما لمصر الان هو ان القرارات التى يصدرها حاكم السودان تبلغ الى رئيس مجلس الوزراء مجرد تبليغ وليس لهذا ان ينقض امرا او يبرم حكما . والذى يعنينا الان من أمر السودان هو ان نقرر من جديد حقوقنا فيه وان يصبح لهذه الحقوق مظهرا خارجيا واية ذلك ان يكون لمصر يد فى ادارة السودان اما الصورة الفعليه لتلك اليد فهى محل البحث . وارجو الا يسبق الى ذهنك اننا نطالب بذلك لمجرد التمتع بلذة الحكم او لقضاء شهوة سلطة وانما يدفعنا الى ذلك النظر فى مصالحنا فى السودان والحرص على توفيرها واول هذه المصالح النيل ولكن النيل ليس هو كل ما يعنينا فى السودان . فهناك الجيش السودانى ووجوب تبعيته للجيش المصرى والاخلاصه لولى امر مصر وهناك مسالة هجرة المصريين الى السودان ووجوب ان يجدوا كل التسهيلات الممكنة وان يتمتعوا بكل الحقوق وهناك تموين السودان لمصر ولست ابغى حصر المسائل التى تهمنا فى السودان وانما اردت ان اسوق لك مثالا على المصالح المختلفة التى يمكن ان تقوم لنا فيه

المستر لندس — اظن انى فهمت وجهة نظركم

عدلى باشا — وماذا ترون فى مسألة النيل ؟

المستر لندس — ان اللورد كيرزون مستعد الان يعترف لمصر بصوت جدى فى قسمة مياه النيل وهو يرى ان ينشأ لهذا الغرض لجنة من نوع اللجان التى توجد فى امريكا وان كانت قسمة المياه فى امريكا لا يبتغى بها تنظيم الرى وانما تنظيم القوى الهيدروليكية

عدلى باشا ــ يجب ان يسبق التفكير فى قسمة المياه تقرير ما لمصر من حق فى ان تأخذ من النيل كل ما تحتاجه من المياه لزراعة ارضها التى تزرع حالا او القابلة للاستصلاح والزراعة فى المستقبل

المستر لندسى ــ يعنى انكم تريدون مراقبة على مياه النيل

عدلى باشا ــ انما نريد ان يكون لنا وحدنا حق المراقبة عليه

المستر لندسى ــ أظن أن هذا الطلب فيه مبالغة فان لكم ان تطلبوا الا يعمل شيء دونكم اما ان يكون لكم حق الاعتراض على عمل لا يضركم وتكون فيه فائدة للسودان فهذا ما لا يمكن ان يقر لكم به ، ويجب فى مثل هذه الاحوال التى يقوم فيها الخلاف على صلاحية الاعمال ان تفصل فى الامر لجنة مشتركة

عدلى باشا ــ ان اللورد ملنر اشار الى دلك فى تقريره وأنها بطريق الاجمال ولم يفصل كيف يكون تشكيل تلك اللجنة والذى يعنينا قبل كل شيء انه لا يجوز ان يعمل شيء على النيل ضد رغبة الحكومة المصرية

مستر لندسى أتريدون ان تقدموا مذكرة أو مشروعا عن مسألة السودان ؟

اتريدون ان تقدموا مذكرة او مشروعا عن مسألة السودان ؟

عدلى باشا ــ سانظر فى ذلك وأذكر أن سعد باشا فى المفاوضات السابقه لم يتعرض لمسألة السودان لانه اراد أن يكون الاتفاق قاصرا على مصر وان تتولى مصر فى نظام حكمها الجديد بحث مسألة السودان مع انجلترا ولكن المندوبين الذين ارسلهم وفد سعد باشا لما سافروا الى مصر ليتلقوا رأى الامة فى مشروع لجنة ملنر الذى لم يتعرض أيضا لمسألة السودان تبينوا أن الامة شديدة الحرص والرغبة فى ان تحل مسألة السودان منذ الان وهذا أصل التحفظ الاخير الذى لم أقدمه والذى يرمى الى ضمانه الاشراف على النيل والى جعل سيادة مصر على السودان فعليه لا اسمية ، اما تفصيل ذلك وترتيب احكامه فهو محل البحث ويصح أن نتفاهم عليه وفى يوم الاربعاء ٢ نوفمبر سنة ١٩٢١ اجتمع عدلى يكن باشا مع المستر لويد جورج رئيس الوزارة البريطانيه بدو تنج ستريت ودار بينهما حديث كان نصيب السودان فيه الاتى نصه :

المستر لويد جورج ــ وماذا ترون فى مواصلاتنا مع السودان ،عدلى باشا ان هذه المواصلات حاصلة بطريق بورسودان المستر لويد جورج ــ ولكنها قد لا تكفى

عدلى باشا ــ لست ارى دخلا السودان فى المواصلات فان مايفهمه

المصريون من المواصلات البريطانيه هى المواصلات مع المستعمرات الانجليزيه فيما وراء البحار • اما السودان فهى مسألة اخرى فهى كبيرة الاهميه عند المصريين ولنا بشأنه مطالب لم نبدها بعد لاننا اردنا ان تتبين اولا ما اذا كان الاتفاق ممكنا بشأن مصر وهنا قد اعترفنا أنه اذا تم الاتفاق بشأنها انتقلنا الى بحث مسألة السودان فهى مسألة لم يات دورها بعد

المستر لويد جورج — لمصر شأن غير شان السودان فاننا فيما عدا تأمين مواصلاتنا بطريقها لا نريد التداخل فى شؤونها ونريد ان تربطنا واياها محالفه حقيقيه ولكنا لا يسعنا ترك السودان او ان ننزل عن مركزنا فيه على الصورة التى ننزل بها عن مركزنا فى مصر

عدلى باشا — ولكن ما هى علاقة السودان بمسألة حماية المواصلات او مسالة القوة العسكريه ؟ فان فى السودان جيشا مصريا فهو الذى يتولى حفظ الامن فيه والدفاع عنه

المستر لويد جورج — قد تقوم فتن واضطرابات خطيرة فى السودان نحتاج معها الى ارسال جنود لقمعها ونقل هذه الجنود بطريق مصر

عدلى باشا ان هذه حالة نقل جنود فى ظروف خاصه ولاحاجه معها الى قوه عسكريه دائمه فهى حاله لا يمكن النظر فيها على حدتها أو بمناسبة البحث فى حماية المواصلات والقوه العسكريه وانما هى مرتبطه بمسألة السودان فى جملتها ويمكن عند البحث فى النقط المتفرقه عن مسألة السودان وضع اتفاق خاص يرتب فيه لهذه الحاله ما يناسبها من الاحكام وعلى اى حال فانى لا ارى ان يكون مجرد احتمال الحاجه الى نقل جنود بطريق مصر لقمع فتن فى السودان سببا يستدعى حفظ قوه عسكريه فى مصر

المستر لويد جورج — هذا حق وخير ان تترك هذه المسأله الان وفى يوم الخميس ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢١ سلمت الى الوفد المصرى مذكره بنصوص مشروع اتفاق بين بريطانيا العظمى ومصر جاء فيها عن السودان ما نصه

سابعا السودان

١٧ — حيث ان رقى السودان فى هدوء وسكينه ضرورى لامن مصر ولحفظ مئونتها من المياه تتعهد مصر بان تستمر فى ان تقدم لحكومة السودان نفس المساعدات الحربيه التى كانت تقوم بها فى الماضى او ان تقدم بدلا من ذلك لتلك الحكومة اعانه ماليه تحدد قيمتها بالاتفاق بين الحكومتين • وتكون كل القوات المصريه فى السودان تحت امر الحاكم العام

وعدا ذلك تتعهد بريطانيا العظمى بان تضمن لمصر نصيبها العادل من مياه النيل وقد تقرر من اجل ذلك الاتقام اعمال رى جديده على النيل او روافده فى جنوب وادى حلفا بدون موافقه لجنة مؤلفه من ثلاثه اعضاء يمثل احدهم مصر واخر السودان وثالث اوغندا

رد الوفد الرسمى المصرى

وفى ١٥ نوفمبر سنة ١٩٢١ رد الوفد الرسمى المصرى على مذكرة الحكومه البريطانيه وتناول الرد المسألة السودانيه بالاتى نصه :

أما مسالة السودان التى لم يكن قد تناولها البحث فلا بد ان نوجه النظر الى ان النصوص الخاصه بها لا يمكن التسليم بها من جانبنا فان هذه النصوص لا تكفل لمصر التمتع بمالها على تلك البلاد من حق السيادة الذى لا نزاع فيه وحق السيطره على مياه النيل

تصريح ٢٨ فبرائر سنه ١٩٢٢

وفى ٢٨ فبرائر سنه ١٩٢٢ ابلغ الفليد مرشال اللورد اللنبى الى حضرة صاحب العظمه السلطان تصريحا من الحكومة البريطانيه لمصر عرف باسم تصريح ٢٨ فبرائر احتفظت فيه حكومة جلالة ملك الانجليز بصورة مطلقه بتولى بعض الامور منها (السودان) وقد عرفت هذه التحفظات باسم (التحفظات الاربعة) كان السودان هو (رابعها)

وفى سنة ١٩٢٢ ــ فى عهد تولى عبد الخالق ثروت باشا رئاسة الوزاره تألفت لجنه لوضع الدستور وقد جاء فى مشروع الدستور الذى وضعته هذه اللجنه ما يأتى :

مادة ٢٩ ــ الملك يلقب بملك مصر والسودان

مادة ١٤٥ ــ تجرى احكام هذا الدستور على المملكة المصريه جميعها عدا السودان فمع انه جزء منها يقرر نظام الحكم فيه بقانون خاص

فاحتج المندوب السامى البريطانى على هاتين المادتين بحجه انهما تخالفان نص اتفاقيه ١٨٩٩

فلما استقالت وزارة ثروت باشا قبل ان يصدق على الدستور ألف نسيم باشا وزارته واراد ان يصدر الدستور وفيه هاتان المادتان فاحتجت الحكومة البريطانيه فى بلاغ رفعته الى جلالة الملك فرأى نسيم باشا الاستقاله فرفع استقالته فى ٥ فبرائر سنه ١٩٢٣

على اثر ذلك التصريح — تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ — الذى نال مصر استقلالها المشروط بتحفظات وقول الجرائد المصرية باستحالة فصل السودان عن مصر باعتباره جزءا منها لا يتجزأ — قدم اعضاء الوفد الذى سافر الى لندن فى سنة ١٩١٩ مذكرة الى صاحب الدولة الحاكم العام فى هذا الصدد وقدم كثيرون غيرهم من اعيان السودان مذكرات بما يسرى فى البلاد من خوف الكثيرين ان يحصل تغيير فى ادارة السودان الحالية

وعلى اثر تلك المذكرات جاءت زيارة صاحب الفخامة نائب الملك (اللورد اللنبى) فدبر الحاكم العام مقابلة اعضاء الوفد وانضم الى الوفد عدد كبير من الاعيان ورؤساء القبائل الذين استطاعوا ان يحضروا الى الخرطوم دون مشقة فكانت مقابلة الهيئة السودانية للورد فى سراى الحاكم العام فى الساعة العاشرة من صباح يوم الاربعاء ٢٦ ابريل سنة ١٩٢٢ وبعد ان قدم الجميع الى اللورد واحدا واحدا خطب فيهم فقال

لقد بلغنى ان بعض اهالى السودان يخشون ان تكون علاقة بريطانيه العظمى فى رقى هذه البلاد فى المستقبل اقل مما هى عليه الان . ولكن الحكومة البريطانيه لا تنوى شيئا من ذلك قط : واثباتا لقولى هذا لا ارى شيئا افضل من ان اعيد على مسامعكم ما صرح به رئيس الوزارة البريطانيه فى مجلس الامة يوم ٢٨ فبراير الماضى لما كانت مسالة زيادة استقلال مصر على بساط البحث قال :

اما السودان فامره يهم الامبراطوريه البريطانيه جدا ولذلك يجب ان لا تكون الاشارة اليه وجيزة .. لقد اقتضى بذل مجهودات بريطانيا العظمى ومصر معا لانقاذ هذه البلاد الواسعة الارجاء من الخراب والدمار وقد ذال معا منذ الفتح اى منذ اكثر من عشرين سنه من يومنا هذا مهج الرجال وبدر الاموال لاعادة الامن الى نصابه وجلب الرخاء الى بلاد ستكون يوما ما خصيبه واهلة بالسكان بقدر ما هى الان قاحلة خاويه فحكومة جلالة الملك لن تسمح ان يمس هذا الرقى الذى نالته البلاد الى الان او

ذلك الرقى الاكبر الذى نأمل أن تناله فى المستقبل مهددا ولا يمكن ايضا ان نوافق على اى تغيير فى مركز السودان السياسى مما قد يمس ولو قليلا سلامة الملايين الكثيرة من الاموال الانجليزيه التى بذلت فى سبيل رقى وما يعود عليه بالفائدة العظمى

وليس من ينكر ان لمصر حقا فى الحصول على اوثق الضمانات فى أن رقى السودان لن يهدد ولن يؤثر على مقدار ما تأخذ من ماء النيل الان اوعلى ما قد تحتاج اليه من ذلك الماء لزرع جميع اراضيها

وحكومة جلالة الملك على اتم استعداد لتقديم هذه الضمانات وليس فيها ما يعيق او يؤخر السودان قال اللورد

هذا ما قاله رئيس الوزارة أنى اراه كافيا لان يبعث اليكم الاطمئنان فلذا أومل انكم اذا ماعدتم الى اهلكم ان تقولوا لهم ان لا يخافوا ان تتخلى بريطانيا عنهم

ولما انتهى من القاء خطبته قام المستر لا يل السكرتير الملكى وقال ترجمتها باللغة العربية ثم نهض السير السيد على الميرغنى وشكر فخامته بالاصالة عن نفسه وبالنيابة عن أهالى البلاد بناء على طلبهم للتوكيدات التى فاه بها امام تلك الهيئة المتجمعة ، وقال ان صاحب الدولة الحاكم العام يعرف جليا اراءهم التى سبق تقديمها للمراجع الايجابية فلا يريد أن يزيد عليها هنا ولكنه يغتنم فرصة وجود فخامة نائب الملك ليعبر له راسا عن امانيه وامال الهيئة المجتمعة عن الحالة السياسية التى يمكن تلخيصها بان السودان بلد قائم بنفسه وشعبه قائم بنفسه يتطلب رقيا قائما بنفسه على الاسلوب الذى يلائمه واعرب السيد عن رغبته بان تلاحظ هذه الحقائق وأن يستمر التقدم الذى سار به السودان شوطا كبيرا تحت الادارة الانجليزية ثم اشار الى خزان مكوار فاظهر رغبته فى أن يستمر العمل به وفى مشروعات الرى الاخرى التى تؤول الى تقدم البلاد وعندما فرغ سيادته طلب الى اللورد أن يصغى الى اقوال المتكلمين من المجتمعين اذ انهم جاءوا من اقاصى البلاد لهذه الغاية فاجاب فخامته بانه يسر جدا لسماع اقوالهم

وعندئذ شرعوا يتقدمون للتعبير عن آرائهم الواحد بعد الآخر والكل اظهر موافقته على ما قال السير السيد على

واسماء اعضاء هذه الهيئة السياسية السودانية المجتمعة والسامعة

والمأمنة هم .

السير السيد على الميرغنى — السيد عبد الرحمن المهدى

الشريف يوسف الهندى — الشيخ الطيب هاشم مفتى السودان

السيد اسماعيل الازهرى مفتش محاكم السودان

الشيخ ابو القاسم هاشم رئيس لجنة العلماء

الشيخ على التوم ناظر قبيلة الكبابيش

الشيخ ابراهيم موسى ناظر قبيلة الهدندوه

الشيخ ابراهيم فرح عين أعيان الجعلين

الشيخ عوض الكريم عبد الله ابو سن ناظر قبيلة الشكرية

وهؤلاء هم اعضاء الوفد اما الباقون ، فمن مديرية بربر .

عبد العظيم بك خليفه ناظر العبابده

الشيخ البشير جلال الدين من اعيان الدين

الشيخ ايوب بك عبد الماجد عمدة الميرفاب

الشيخ محمود عمر برسى سر تجار الدامر

من مديرية النيل الازرق

الشيخ الطيب محمد بدر عمدة المسلمية

الشيخ حسن الخليفه شريف من الاعيان

من دنقلا

السيد ادريس عبد المتعال رئيس الطريقة الادريسيه

حمد بك محمد الملك عمدة ارقو

من الفونج

الشيخ عمر الخضر عمدة سنجه

من حلفا

الشيخ ادريس محجوب من الاعيان

من الخرطوم

السيد حسين شريف رئيس تحرير الحضارة

الحاج الخضر على كمير سر تجار الخرطوم

احمد حسن بك عبد المنعم من أعيان امدرمان

السيد احمد سوار الذهب من اعيان امدرمان

الشيـــخ الصديق عيســى من اعيان امدرمان
الشيخ عباس رحمة الله شيخ الجعليين بامدرمان
الشيخ حمــد عبد الرحمن الاسيــد عمدة السروراب
ومن البحر الاحمر
محمود بك ارتيقا ناظر الارتيقا
السـيد الحســن البدرى وكيل ناظر الهدندوه
الشيخ احمد حمد محمود ناظر الامرار
الشيخ ادريس صالح ناظر بنى عامر
الشيخ على محمد جولا بور ناظر فرع الامرار
الشيخ ابو بكــر احمد الامــين شيخ الجميلاب
ومن النيل الابيض .
الامير عبد الحميد نجل السلطان ابراهيم الدارفورى
الشيخ ادريس الهبانى ناظر الحسانيه
الشيخ مكى احمد بدوى عساكر ناظر الجمع
الحاج مصطفى حسن عمــدة الشوال
الشيخ الهجا سليمان ناظر سليم بقاره سابقا
الشيخ سليمان اشيقر من اعيان الجمع
نشرت الحضارة فى ٢٤ مايو سنة ١٩٢٢ السودان والجرائد المصريه

لقد كان للبــلاغ الذى نشر هنا عن اجتماع يوم ٢٦ ابريل الماضى دوى هائل فى مصر وتأثير كبير على رأيهــا وضجة عظيمة فى صحفها ودوائرهــا . وكنا نود ان لو اقتصرت هذه الصحف كلها على بث شعورها نحو الحادثه وبسط نظرها فى المسألة والدفاع عمــا تدعيه حقا لها فيها ، دون أن يعتمــد بعضها خلق المزاعم وطمس الحقائق وجرح العواطف كالتى زعمت ان السادة الثلاثة واعضاء الوفد وبقية الاعيان الذين انتظم منهم اجتماع يوم ٢٦ ابريل لا يمثلون السودان ولا يعبرون عن رايه وينطقون بلسانه وانهم جميعــا مسخرون مقادون فى كل ما قاموا بــه وسعوا اليه سواء اكان ذلك فى سنــة ١٩١٩ حينما ذهب الوفد منهم الى لندن ام فى ٢٦ ابريل اذ قابلوا اللورد اللنبى فى سراى الحاكم العام بالخرطوم وكالتى اتخــذت ديدنهــا ان ترمــى الحكومة السودانية زورا وبهتانا بكل ما ترمى به حكومة ظالمة مستبدة تجور فى احكامها وتقسو فى معاملاتها وتصنع بالضغــط والتغرير جميــع ضــروب

سياستها فتستكتب العرائض وتسوق الاهلين الى اظهار ولائهم وتعلقهم بالبريطانيين وانه لولا هذه الخطة المصطنعة والسياسة الضاغطه لظهران السودانيين يميلون الى المصريين

وكالتى كانها اخذت على عاتقها ان تعمل ضد «الحضارة» وتشتغل بالطعن عليها وعلى منشئيها وعلى خطتها ومساعيها

وكالتى اتجهت اخيرا طريق التشهير ببعض الزعماء والحط من كرامتهم بنسج مفتريات مزورة عنهم وتلفيق أمور منحولة لهم

على ان الصحف المصرية وتكاد تكون كلها قد اجفلت واستحوذ عليها القلق وسادها الاستغراب لما ابداه الزعماء الوطنيون أمام اللورد اللنبى من رغبة شاملة وحقيقة ثابته وهى ان بلادهم بلاد قائمة بذاتها تتطلب رقيا خاصا بها على الاسلوب الذى يلائمها فاندفعت تشدد النكير على هذه الجملة وعلى قائليها وتنادى بالويل والثبور وعظائم الامور مما يكمن وراء معانيها ومراميها وتحاول جهدها ان تطمس حقها وتنكر واقعها وتعمل على مقاومة فكرتها ومحو عقيدتها مع انها ليس فيها ما يستدعى هذا التخوف ويستلزم ذلك الجهد كما سنوضحه فيما بعد .

هذه تهم ومزاعم وادعاءات تضمنتها حملة الصحف المصرية الاخيرة فلنسمع هنا ما يدحرها ويفندها ويجلو وجهة النظر التى عبر الزعماء عنها حتى تظهر الحقائق كما هى مجلوة لكل ذى عينين ويسود حسن التفاهم بين القطرين الاخويين والشعبين الشقيقين

اما الزعم الاول وهو كون الاعيان الذين قابلوا اللورد اللنبى لا يمثلون الرأى العام فى السودان فاقل ما يقال عنه انه جهل بحقيقة الحال أو تجاهل لها لاغراض فى النفس يراد تحقيقها اذ من يستطيع أن ينكر أن هؤلاء الذين كونوا ذلك الاجتماع هم فى المقدمة من وجهاء طبقات هذه البلاد واظهر من يقع عليهم الاختيار لتمثيلها والافصاح عن رغائبها لما لهم من الوجاهة والنفوذ والانقياد

فالاشراف الثلاثة هم اقانيم هذا القطر وأعلامه التى ينضوى تحتها معظم سواده واكثرية سكانه ينزلون من الامة منزلة الذروة من السنام و«الكلمة» من الاسلام ويحلون من البلاد محل السواد من العين والقرة من الجبين ان اشاروا فالقطر اطوع لهم من بنانهم او ساروا فاكثر الشعب أتبع لهم من ظلهم تدين بحبهم الافئدة وتهتف بذكرهم الالسنه

واذا كانت الزعامة فى بلد ما مهما كان نوعها هى قيادة الافكار فيها ونوال محبة وثقة واحترام أهليها فالاشراف حائزون لها باوسع حدودها وأقصى معانيها

والسادة العلماء هم ائمة الامة وامناؤها على دينها وشرعها وادلاؤها الى خيرها ونفعها ان قالوا فقولهم المسموع واتهجوا طريق فطريقهم المتبوع
والنظار والعمد الذين حضروا ذلك الاجتماع هم اعلى رؤساء القبائل مكانة وانفذ زعماء العشائر كلمة يمتلكون ازمة الرأى فى البوادى الضاربة فى المهامة والقفار فيتبوءون منصه القيادة فى القرى والحلال وهم فى اختطاطهم ومراكزهم واسعو النفوذ عظيمو السلطان وكذلك الاعيان الباقون فما منهم الاخير وجهاء طبقته واولى من يخول حق تمثيلها والنيابه عنها وبالجملة فان تلك الهيئة كانت حائزة لحق الانتخاب بطبيعة الحاله الحاضرة وبما لا عضائها من الوجاهة الظاهرة بحيث لو سألت الامة أن تختار من مديرياتها المختلفه من شمل طبقاتها المتنوعه لما اختارت غيرهم ولما انتخبت سواهم فاذا تدبرنا ما تقدم واضفنا اليه تصور حالة الامة الحاليه وعدم استطاعتها تكوين رأى لها وشدة انقيادها لزعمائها وعلمائها ورؤسائها تبين لنا أن القول بان هؤلاء الاعيان لا يمثلون الا اشخاصهم ولا يعبرون الا عن ارائهم قول لا محل له من الوجاهة ولا مكان له من الصحة والصواب بقى الادعاء بأن الوفد كان قد اقتيد للسفر الى لندن اقتيادا وان هيئة يوم ٢٦ ابريل سيقت الى ذلك الاجتماع سوقا وحشرت اليه حشرا وان كلا الهيئتين سخر فيما عمل مرغم على ما فعل ملقن ما قال وكتب ويكفى فى بطلان هذا الادعاء وقائع الحال المشاهدة فى رحلة الوفد سنة ١٩١٩ حيث كان الرضا من الكل تاما والارتياح للجميع عاما والابتهاج فى البلاد يكاد يكون شاملا وليس ادل على ذلك من حفلات الوداع وحفلات الاستقبال التى ما شهدنا لها فى هذا القطر نظيرا ولا مثيلا منذ أن وجد ومنذ ان كان دع عنك شعور اعضاء الوفد انفسهم للفصح عن ارتياحهم للرحلة واغتباطهم بالحالة وسرورهم من النتيجة ثم ما حصل فى هذا الاجتماع القريب يعزز أن هذا هو رغبة القوم المحضة وعقيدتهم الخالصة ووجهة نظرهم الحرة فقد افسح لهم مجال التعبير وميدان الكلام فكانوا يتسابقون فيهما بشجاعة وحماس وصراحة واخلاص

جمعيه الاتحاد السودانى السريه

انعقد الاجماع على بغض الحكم الثنائى والرغبة فى ابداله بما يلائم طبيعة البلاد بعد هدنة الحرب العالميه الاولى واذاعة مبادىء ولسن الداعيه لتحرير الشعوب ولكن تقرير ملنر جاء مقررا بقاءه وعزز ذلك التقرير تصريح ٢٨ فبرائر سنة ١٩٢٢ الذى اعطى مصر نوعا من الحكم اشترط فيه فصل المسئلة السودانيه عن النظام المقترح لمصر وكانت مسألة السودان من نقاط التحفظات التى اجل النظر فيها لمدة تحدد وابدى كل من الجانب المصرى والجانب الانجليزى وجهة نظره فى ما دار بينهما من مفاوضات كنا فيها موضع مطامع ومنازعات بين الشريكين وكلما يقال ان السودان وضع امام امر واقع خيب امال وفد التهنئه ومعسكر الحضارة الهادف الى انفراد الانجليز بالحكم تحت صورة تحقق امال السودان بالتدرج به نحو الاستقلال مستقبلا

وشعر شباب تلك الحقبه من الدهر ان كيانه القومى فى حاجة الى ابنائه وان عليه نصيبا من الواجب الوطنى فاخذ يتلمس الطريق التى يجب ان يسلكوها ليؤدوا ما يجب عليهم من العمل لاعزاز الامة التى ينتسبون اليها والوطن الذى هم من ابنائه وتولد فى نفوسهم شعور جديد بانهم فى حاجه الى سلك تنتظم به قواهم وتتحد به جهودهم ويتوجهون الى الطريق الذى يبلغون به عمل شيئا فكان ان تكونت جمعيه سريه اختير لها الاتحاد السودانى اسما ومدينه امدرمان مقرا فزادت نار الكراهيه للحكم الثنائى اشتعالا وساعدت كثيرا فى بث الفكرة السياسيه وخلق جو يلهب الحركة الوطنيه السودانيه ويطالب بوضع جديد لشعب قضى ربع قرن تحت اعباء متصلة الحلقات من ضغط ظاهر واضح الى أشاعات حديثه ان محاولات تجرى الى الحاق السودان بعجلة المستعمرات البريطانيه فى وقت تطالب فيه الامم بحريتها فيساق من حالة سيئه الى اسوأ

وجدت الدعوة الى هذه الجمعيه ان تكتل الشباب السودانى المتعلم قد سار بعيدا فى ايجاد حلقات ادبيه اجتماعيه انتقلت من رحاب نادى خريجى المدارس الى اجتماعات فى المنازل ربط بين قلوب أعضائها تالف وصداقات وطنيه فاوحى ذلك الى اصحاب فكرة الجمعيه الادبيه ان تكون جمعيه الاتحاد قائمة اساسا على طريقة الخلايا وان يقود كل عضو من المؤسسين خليه تضم تسعة اعضاء هو عاشرهم والمتصل بهم دائما والنائب

عنهم فى مجلس اعلى يسمى مجلس العشرة وكنت احد العشرة الاوائل المطلعين على جميع اسرار تلك الجمعية واول عمل وفقت اليه ان اتصل بى جماعة من طلبة كلية غردون وعرضوا على الاشتراك معهم فى جمعيه سريه لخدمة السودان وبعد انضمامى اليهم وجدتهم فوق ما كنت أومل من ناحية الاخلاص الوطنى والكثرة العدديه والتنظيمات العمليه ومنهم ومن اخوان النادى تكونت الجمعيه ووضع لها القانون فجعل قبول العضو فى الخلية لا يكون الا باجتيازه ثلاث مراحل ٠ فالمرحله الاولى ان يكون المرشح للعضويه تحت اختبار من قدمه للجمعيه عدة اشهر يعاونه فى هذه المراقبه عضو منتدب من الجمعيه لذلك فاذا اعترفا بصلاحيته تقدم اليه العضو الذى رشحه وعرض عليه ان يكونا جمعيه لخدمة السودان بالطرق السلميه السريه فاذا وافق المرشح قدمه المرشح ومعاونه للخليه واقسم اليمين ثم بعد التعرف الى اعضاء خليته يكلفونه بالقيام بعمل محسوس ضد قانون حكومة السودان كان يوزع منشورا او يخط كتابا يرسل بالبريد يتضمن مسائل سياسيه لعظيم او مدير او حاكم مما يعاقب عليه قانون الحكومة ومن ثم يدفع اشتراكه ويساهم فى اعمال وجلسات الخليه وعلى هدى ماترسمه الرئاسه فى تادية واجبات العضويه فى خليته ومن اهم واجبات العضويه ايقاظ شعور الوطنيين وانتقاء الصالحين من ابنائه وترشيحهم للعضويه فى الجمعيه واستطاع كثير من اعضاء الخلايا ان يكونوا خليه منفردة حتى كانت للجمعية فروعا من كثير من مدن السودان وحواضره

وبرز كثير من الاعضاء فحاز درجة عضو مؤسس وهذه الدرجة تخول له ان يعمل منفردا مع خلاياه ما يرى دون ان يلجأ الى استشارة مجلس امدرمان وجنبوها اختيار فرد للرئاسة العامة

وقد تحدث عدد جريدة الرأى العام (الخاص) بتاريخ ٣١ مارس سنة ١٩٥٦ عن هذه الجمعية والعدد الممتاز من مجلة هنا امدرمان الصادر فى فبراير سنة ١٩٥٦ وافاض صاحب كتاب ثورة ١٩٢٤ والاستاذ صاحب كتاب ملامح وقالوا ان هؤلاء اعضاء المجلس الاعلى لجمعية الاتحاد السودانى محى لدين جمال ـ توفيق صالح جبريل محمد صالح الشنقيطى ـ خلف الله خالد بابكر القبانى ـ محمد عبد الله العرابى سليمان كشه ـ وعبد القادر اوكير والمرحومون عبيد الحاج الامين الامين على المدنى ـ ابراهيم بدرى

والدكتور مختار البدري الريح ، محمد علي شوقي ، محمد عثمان وني - والدكتور مختار

محمد محمود

وذكروا من أعضاء الحلقات

«ابن رجاء» محمدعثمان عيسى ، محمد عثمان عيسى

توفيق احمد البكري - الحاج عبد اللطيف ، محمدعثمان عيسى «ابن رجاء»

عثمان محمد صالح - المرضى حسن جبريل - الدكتور علي ارباب - محمد

عبد الرحمن نقد الله - مدثر البوشي مصطفى احمد - عثمان هاشم ، عبدالله

حمدين المهندس - حسن عمر الازهري - ابن عمر - مدثر محمود - موسى

التجاني - محمد الزبير - شفيق فهمي مينا - محمد منور المهندس - حسين

حسن بالتسجيلات - وامام دوليب والمرحومون

بشير عبد الرحمن عابدين عبد الروف الخانجي - عثمان بشير نصر

مجذوب بركه - محمد خير الطيب محمد عبدالحليم مساعد - يوسف الريح

المرضى عثمان - مكاوي يعقوب عبد القادر المفتي .

ان جمعية الاتحاد السوداني هي المنظمة الاولى التي بدأت اعمالها في منتصف عام ١٩٢١ ثم اخذت في التنظيم والانتشار حتى بلغت أوجها في سنة ١٩٢٣ وضمت اكثر من كهول اليوم المتعلمين ولا يستطيع ان يحيط باسرارها فردواهم وأجبات العضو ان لا يظهر بمظهر الوطني المتطرف وأن ينكر ذاته يتجرد لخدمة السودان مخلصا ولكن في رزانه وحيطه تامه وأن يعمل ما يرفع شأن وطنه اينما وجد

صحيح كانت تلك الجمعيه عامله وجاده وادت الكثير من نافع الخدمات ولها في كل حواضر المدن فروع قائمه بنفسها يديرها عضو ممتاز

وتعمل ليكون السودان للسودانيين والمصريون أولى بالمعروف

الشركة السودانية المحدودة لتأمين العربات

المؤسسة بموجب قانون الشركات سنة ١٩٢٥

قامت هذه الشركة استجابة لحافز وطني ورغبة لتحقيق هدف قومي يصون جانب من جوانب الاقتصاد القومي ، ويقف سدا منيعا يحول دون تسرب المال السوداني الى خارج البلاد
المركز الرئيسى : الخرطوم ولها فروع فى كل المدن السودانية الكبيرة .

الغرب : —

الابيض ، الفاشر ، نيالا ، ام روابه ، تندلتى .

الجنوب : —

جوبا ، ملكال ، واو

الشمال : —

حلفا ، دنقلا ، كريمة عطبره ، شندى

الشرق : —

كسلا ، القضارف ، بورتسودان ، خشم القربه

الجزيرة : —

وادمدنى ، الحصاحيصا ، سنار ، كوستى ، سنجه ، الروصيرص ، السوكى ، ابوقوته ، رفاعه ، المناقل ، الدندر ، الدويم

املاك الشركة :

فى سنة ١٩٥٤ ومن الفائض اشترت الشركة ارض العمارة المشيدة على شارع الجمهورية غرب بنك مصر ، كما ان للشركة عقار اخر يقع على ملتقى شارعى القصر والسيد عبد الرحمن المهدى ، والشركة الان بصدد تطويره الى عمارة كبرى وقد وضع التصميم الشامل للعمارة وستكون ذات اثر عمرانى كبير بالعاصمة يتمشى مع تطور البلاد واقبال الوفود العالمية لزيارتها

مجلس الادارة :

يشرف على ادارة الشركة مجلس ادارة مكون من اربعة عشر مواطنا سودانيا ، ويقوم بادارة العمل السيد احمد محمد على السنجاوى

جمعية اللواء الابيض

وقدخصصت لجمعية اللواء الابيض كتابا يشرحها وضمنته لهذا كجزء متمم له وقبل أن تنتقل بالقارىء اليه يحسن بنا أن نقدم اثر تلك الجمعية فى العلاقات بين انجلترا ومصر ثم ما كان لتلك الجمعية من ذيول مثل حوادث سجن كوبر وملحمة الخرطوم

فى يوم الثلاثاء الموافق ٦ديسمبر ١٩٢٤ تشكلت محكمة كبرى فى كوبر تحت رئاسة جناب المستر ازبرن قاضى المحكمة العليا وبعضوية نيوبولد والشيخ محمد على رملى وكان حضرة يوسف افندى نجار رئيس قلم تحقيق الشخصية مترجما للجلسة

والاستاذ فليب البستانى محاميا عن محمد افندى سر الختم والملازم اول سليمان الخليفه عبد الله صديق عن محمد المهدى الخليفه عبد الله وحضرات الافندية بشير افندى احمد صديق عن عبيد ادريس

محمد افندى عثمان صالح صديق عن حسن محمد صالح
محمد افندى بخيت بشير صديق عن مطر سليمان
سعيد احمد حسين صديق عن ابا يزيد احمد
سعيد محمد يس صديق عن حسن يس
محمود افندى عبد العظيم صديق عن حسن الشريف
يعقوب عبد الباقى صديق عن سليمان يعقوب
محمد زايد صديق عن محمدعبد المنعم زايد ومحمد صبرى زايد
واصدقاء اخرين عن متهمين اخرين

وبعد أن سحبت التهم المتعلقة بتلك الحوادث عن عزالدين راسخ وحسين يوسف ، والطيب عابدين واسماعيل ابراهيم
تليت اسماء المتهمين الباقين

قال رئيس المحكمة

ان اصدقاء المتهمين مصرح لهم ان يرشدوا المتهمين الى ما يجب قوله ولكن لا حق لهم بمخاطبة المحكمة أو المرافعه عن اصدقائهم ما لم تصرح لهم

المحكمة بذلك

ورقة الاتهام

ثم تليت ورقة الاتهام وملخصها

١ ـ اتهام المتهمين تحت المادة١٦٩ وهى الخاصة بالهروب أو محاولة الهروب من السجن

٢ ـ اتهامهم تحت المادة ١١٧ التى ترتب عقابها على من عقدوا اجتماعا غير مشروع واستعملوا القوة والاكراه بكسرهم أو شروعهم فى كسر أبواب

٣ ـ اتهام بعضهم بالمادة ١٦٨ نظير السجن وتخليص بعد المعتقلين

٤ ـ اتهام بعضهم تحت المادة ٣٣٨ أو ٣٣٧ وهى الخالصة بعقاب من كسر او شرع او حرض على كسر بعض الابواب او الاقفال او الاسوار أو ما شابهها

٥ ـ اتهامهم بمقتضى المادة ٣٦٥ نظير تسورهم أو تحريضهم على تسور بعض المبانى المستعملة لمحلات حفظ الاموال وكسر ابوابها او فتحها بالقوة

٦ ـ اتهام بعضهم تحت المادة ٢٩٦ وهى التى ترتب جزاؤها على من سرق أو تلف بعض الاموال أو الامتعة المودعة فى بنايات مستعملة لحفظ الاموال او الا متعه

٧ ـ وقوعهم تحت طائلة المادة١٠٣ لاتهامهم بانهم شرعوا فى اغراء ضباط الجيش المصرى وعساكره الذين كانوا فى خدمة السودان اذ ذاك ومحاولة تحريضهم بواسطة اشارات ارسلت اليهم لاستنجادهم ليساعدوا المساجين على الفرار من المكان الذى حبسوا فيه قانونيا

٨ ـ اتهام بعضهم بالتهم ٣ و٤ و٦

٩ ـ اتهام احدهم تحت المادة ٤١٥ بتهديد بعض المساجين بانهم اذا لم يكفوا قيودهم تعرضوا للجوع المميت يفكوا قيودهم

١٠ ـ اتهام بعضهم تحت المادة١٢١ بالشروع فى التهجم واعتراض موظف اثناء تأدية وظيفته فى اخماد الشغب واستعمالهم القوة الجنائية أو شروعهم فى استعمالها ضد ذلك الموظف

١١ ـ اتهام اثنين تحت المادة ٩٦ بانهما هيجا او شرعا فى تهييج عواطف الكراهية ضد الحكومه المؤسسة شرعا فى السودان

الادعاء

ثم قــام جناب المستر ود المدعى العمومى وسرد ملخص الحوادث التى حدثت فى سجن كوبر مابين ٢٤ نوفمبر واول ديسمبر سنة ١٩٢٤. فقال ان المتهمين ثلاثه انواع

١ ـ تلامذة المدرسه الحربيه

٢ ـ المحكومون بجرائم سياسية

٣ ـ المنتظــــرون بتهـــــم سياسية وانضم اليهم بعض المساجين العاديين ومع انه من الصعب تحـديد مسئولية كل فرد على حــدته فى بعض التهم ولكــن يمكــن ان يقــال انهم اشتركوا جميعا فى اكثرهـــا واستلفت نظر المحكمة بنوع خاص الى خطورة التهمه السابعة . فانهــا بالنسبــة الى الحاله المعروفــه فى الخرطــوم اذ ذاك كانت تودى الى اوخــم العواقب فيما لو سمع عساكر الطوبجيه والاورطــه الثالثه المصرية المعسكرتين فى الخرطوم البحرية نداء استغاثة المساجين وهموا بنجدتهم ومعونتهم . وهنــا بعض تهم محصــورة فى اشخاص معينــين قال المدعى قوله هذا وطلب معاقبة المجرمين بما يقتضيه العدل .

وقد لاحظت المحكمة ان المتهمين لم يبــدوا دفاعــا عن انفســهم اثناء التحقيق الابتدائى طبقــا للمادة ١٦٥ من قانون تحقيق الجنايات وفى معظم الاحيان لم يناقش منهم شهود الاثبات ولم نسمع منهم شهادات نفى فلذلك فان المحكمة قررت استجواب المتهمين لشهود الاثبات ووعدت باحضار شهود النفى

اول شهود الاثبات

حسن علام ـ نائب مأمور سجن كوبر بعد ان حلف اليمين قال : ـ

فى يــوم ٢٣ نوفمبر ١٩٢٤ طلب تلاميذ المدرسة الحربية من جانب مدير السجون ان يفك عنهم القيود التى بارجلهم فقال لهــم اكتبوا طلبا بذلك وانا أرفعه لسعادة نائب الحاكم العام وعليه كتبوا الطلب وتسلمه المدير وفى اليوم التالى عرفنى بان سعادة نائب الحاكم العام لا يسمح بفك القيود من هؤلاء المساجين واعطانى الجواب لاريهم اياه وبعــد اطلاعهم عليه وذهاب المــدير عرفونى انى اذا لم أفك عنهم القيــود لا يمكنــهم ان يدخــلوا «الزنانات» فعرفتهم ان المدير غير موجود لينظر فى هذا الامر . ولمــا رأيتهم مصرين على انجاز ما وعدوا اخبرت المدير بالتلفون فامرنى ان اضع فى أيديهم الكلابيش

ليدخلوا الزنانات حتى دخلوها بعد كل تعب ومشقه

وثانى يوم أى يوم ٢٤ منه اهتممت بتنفيذ ما امرنى به المدير وكان معى عسكريان وامباشى واحد فدخلنا اول زنانه وكان بها اربعة مساجين من تلاميذ المدرسة الحربية فعند دخولى حصلت مشادة ورفض كل منهم ان توضع الكلابش على يده وكانوا يحاجونى بصوت عال اسمع باقى التلاميذ فلم نلبث الا واصوات الضرب على الابواب تصم الاذان فخرجت واهتممت باقفال ابواب السجن واتيت ببعض العساكر حيث وضعت بعضهم على بوابة الزنزانات القبلية والبعض الاخر على بوابتها البحريه ولكن لما كان هؤلاء العساكر شائخين « كبار السن » وغير مسلحين خفت ان يفلت التلامذة من الحديد ويفتكوا بهم فامرتهم بالانسحاب واقفال الابواب ولم تمر بضع دقائق حتى كانت كل ابواب الزنزانات مكسرة فاسرعت بالخروج من داخل السجن واقفلت البوابه القبليه لحوش الزنانات وكان التلاميذ قد تسلحوا بعصى واخشاب وحدايد الابواب التى كسرت ..

فرايت العساكر قد داخلهم الخوف من هذه الحالة فامرت النوبتجى ان يقفل كل المنافذ التى بداخل السجن وفتشت على الجاويش الذى كان معى لاخرجه لان مفاتيح السجن كانت عنده فوجدته خرج قبلى

فلما خرجت من السجن امرت العساكر بحمل سلاحها ووزعتها على سور السجن ليراقبوه وهنا حضر جناب المدير . وفى هذه الساعة كان التلاميذ قد كسروا الموجود حاجزا هناك وسمعت ايضا خبطا فى العنبر نمره الذى يقيم فيه المحكوم عليهم من المساجين السياسيين وكذلك سمعت خبطا فى العنبر نمرة ٧ ورايتهم قد خرجوا جميعا من العنابر وساروا الى الورشة فاخذوا الات الحدادين وكسروا بها ما عليهم من القيود والاغلال

فوقفت فى الجهة الغربية وامرت المساجين العادين فاجتمعوا على المساجين العاديين بان ينضموا الى حدة فى نقطة مخصوصة فى الجهة الغربية من السجن فصرفت لهم غذاءهم

اما التلاميذ وبقية المساجين السياسيين فقد صعدوا الى الدور الاعلى وابتدأوا يرسلون اشارات الى الطوبجيه مرة والى ٣ جى اورطه تارة اخرى . وبعد قليل احضروا بيرقا اخضر وعلقوه فى اعلا السجن بعد أن انزلوا البيرق الاصلى

وفى يوم ٢٥ حضر المدير صباحا وامرنى بان افهم المساجين العادين بان

لا يشتركوا مع السياسيين وان سعادة نائب الحاكم العام سينظر فى أمرهم فعرفتهم بذلك واستقروا على هدوء تام وارتأى المدير ان يخرج العاديين من السجن وأنسا بطريق غير طريق الباب ولكن اشرت عليه ان يؤجل المسألة الى الغد خوفا من هروب بعض المساجين

وفى يوم ٢٦ منه شرعنا فى سحبهم بالحبال من داخل حوش السجن الى خارجه ووضعناهم فى عنبر العساكر وكان عددهم ١١٩ مسجون وبينما نحن نباشر عملية السحب اذ حضر تلاميذ المدرسة الحربية ومعهم نفر قليل من المساجين السياسين ومنعونا من ان نسحب المساجين غير انى كنت انتهز الفرص لاسحب من المساجين العاديين كلما كان المتظاهرين بعيدين عن محل وجود المساجين العاديين ولم اخرج من المساجين السياسيين غير ابراهيم افندى سليمان واحمد افندى المليجى ولكن اذا طلب الينا كتابة احد المساجين السياسيين من غير المشتركين فى المظاهرة ان نخرجه كنا نوجه طلبه الى السلطة وهى تفصل فى امر أخراجه من عدمه وفى يوم ٢٧ منه خرج المساجين الاحداث ومعهم واحد من المحكوم عليهم بالتأبيد وبعض مرضى ونظرت أيضا بعضنا من المساجين العاديين الباقين بداخل السجن حطموا قيودهم فخشيت اخراجهم لئلا يفسدوا اخلاق الذين اخرجناهم .

وفى يوم ١ ديسمبر رايتهم يكثرون من الدخول والخروج فى الدرجه الاولى فأمرت بعض العساكر ان يوقفوا بالليل حرسا فى ذلك المكان وحوالى الساعه ١١ ونصف مساء مررت على نقط المساجين التى اقاموا حرسا عليهم فرأيتها اقل مما كانت سابقا وسمعت نشيد وهرجا كثيرا بالدرجه الاولى وكنت واقفا قرب الدورية القبليه فنزلت كى اتمم مرورى على بقية النقط فقابلنى عسكرى من الخارج واخبرنى بان المساجين يريدون ان ينقبوا حائط السجن من الجهة الشرقيه فواصلت سيرى حتى وصلت الى مكان الثقب فاخبرت القرقول الانجليزى بذلك كى يتخذ احتياطه وكذلك أخطرت البكباشى فأحضر القرقول مدفع مكسيم ووضعه فى المكان المراد ثقبه فامرت الجاويش باب الله بالصعود فوق السور وتكسير الواح الخشب الموجودة على الدورية كى يفهم الثاقبون بانه راهم ففعل وقال لهم اننا شايفينكم والانجليز واضعين لكم المكسيم وبذلك وقفوا ولم يعملوا شيئا

نقاش المحامى البستانى للمأمور س س ـ انت قلت انكم اخذتم كل الزعماء

وارسلتموهم الى الجيش الانجليزى
ج ـ نعم
س ـ هل محمد سر الختم كان من نسفنهم
ج ـ لا . كان موجودا بالسجن
س ـ يظهر انه لم يكن من الزعماء
ج ـ كان من الزعماء
س ـ اذا كان من الزعماء فلماذا لم يرسل الى الجيش الانجليزى
ج ـ لم يصادفنا فى طريقنا حينما كنا نفرز زعماء الحركه وهذا من حسن حظه
س ـ ممن كنت تاخذ معلوماتك عن اخلاق المساجين
ج ـ كنت الاحظ بنفسى لان ذلك من واجباتى
س ـ انا سمعت امس انك اخذت أخبار عن حالة المساجين من بعضهم البعض هل هذا صحيح
ج ـ نعم كنت أتنسم الاخبار من بعضهم والاحظهم بنفسى
س ـ هل كنت تأخذ معلوماتك من كبسون الجاك أكثر من خلافه
ج ـ نعم . سمعت ان المساجين عزموا على اشعال النار بالقماش وقد قابلنى وقتئذ كبسون الجاك فانا نصحته وكلفته ان ينصح المساجين بالعدول عن ذلك
س ـ هل تعتقد ان كبسون الجاك كان يعطيك معلومات صحيحه
ج ـ نعم
س ـ فى اى يوم منعتم الاكل من المساجين السياسيين والتلاميذ
ج ـ فى يوم ٢٤ نوفمبر

مناقشة المدعى للمأمور

س ـ ماالذى كان ياكله المساجين
ج ـ كان بداخل السجن ذره وكان عند بعضهم اكل الخر مما يأتى لهم من الخارج وكان يوجد عند البعض جرايه متوفره
س ـ اين كانت جوالات الذره
ج ـ داخل المخزن
س ـ هل كانت الذره نظيفه
ج ـ لااعرف

ثم اخذ كل متهم في مناقشة الشاهد (مامور السجن) حول اتهامه ثم رفعت الجلسه

الحكم فى قضية السجن العمومى

عقدت المحكمه فى يوم الثلاثاء ٣فبرايرسنة ١٩٢٥ وتلا القاضى ازبرن الاحكام التالية على المتهمين فى قضيـة تمـرد المساجين بالسجن العمومـى مابين ٢٤ نوفمبر واول ديسمبر سنة١٩٢٤ فبرىء منهم ثمانيه وحكم على الباقين احكاما تتفاوت بتفاوتات جسامة الجرم ترى فى هذه القائمه

احمـد ملاسى غير مذنب ـ حسن يسن تسعه اشهر ـ محمد ادريس عبدالرحيم سنه واحده ـ عباس عبدالعال حسنين ثلاثه اشهر الدود مرجان سنتان ونصف محمد عبدالعال فوزى سته اشهور ـ عبيد ادريس تسـعه اشـهر ـ محمود جمعه تسعه اشهر ـ على ملاس تسـعه اشهر ـ احمد امين غير مذنب ـ حسن صـالح غير مذنب ـ محمـد ابراهيم هاشـم غير مذنب ـ محمد سـر الختم سـته اشـهر ـ محمد عبدالمنعم زايد تسعه اشهر ـ احمـد صبرى زايـد تسعة أشهر ـ عبد الله خبير سنه واحده ـ محمد هديه منصور تسـعه اشهر ـ عبدالرحيم حسن غير مذنب ـ عبدالله محمد ابوقصيصه ثلاثه اشهر ـ احمد الاقرع ثلاثه اشهر ـ موسـى احمـد سنتان ـ محمد عبدالرسول تسـعه اشهر ـ ابكر احمـد تسـعه اشهر ـ محمد جابر سته اشهر ـ حسـن محمد صالح سته اشهر ـ جمعه مرسـال تسعه اشهر مزمل على دينار غيرمذنب ـ منصور سـرور ثلاثه اشهر ـ ابراهيم خميس تسعه اشهر ـ حميـده عثمان سته اشهر ـ سليمان يعقوب سـته أشهر ـ بغدادى فرج غير مذنب ـ خالد صالح ثلاثه اشهر ـ بشـير مرسال سنتان ـ حسـن احمد على سـنه واحده ـ على مطر تسـعه اشـهر ـ عوض ابراهيم سـته اشهر رحمة الله بخيت سنه واحده ـ محمد فضـل الله الشناوى خمس سنين ـ على محمـد على سـته اشـهر ـ ادريس عبـد الحى اربع سنين ـ ادم فضل الله تسعه اشهر ـ احمد محمـد موسى تسعـه اشهر ـ عبدالله مبروك خليل تسـعه أشهر ـ مدنى خليل النادى تسـعه اشـهر ـ محمد زكى فرج ابوزيـد سنتان ونصف ـ مصطفى عبدالله تسعه اشهر ـ ابراهيم سعيد عثمان تسـعه اشهر ـ على طاهر ثلاثه اشهر تحسب من مدته الحاليه ـ محمد عبدالبخيت خمس سنوات ـ محمد المهدى سبع سنوات ـ عبيد الحاج الامين سـته سنين ـ عمر دفـع الله غير مـذنب ـ حسن شريف خمسـ سنوات ـ على

هديه سـته اشهر ـ محمد عبدالعظيم خليفه خمس سنوات ـ تهامي محمـد عثمان سنتان ـ صالح حسين خليفـه ثلاثه سنين ـ محمد عثمان الحســن ضبعـه خمس سنوات ـ رمضـان عبدالخير سنه واحـده ـ يحى بخيت ثلاثه سنين ـ عوض الله سالم تسـعه اشهر ـ وهبه ابراهيم تسـعه اشهر ـ عبدالقادر احمد سعيد سنه وتســعه اشهر عطيه الشفيـع سنه واحـدة ـ احمد ادريس ابو غالب سنتان ونصف ـ بايزيد احمد خمس سنين ـ على حسن ضبعه سنه وثلاثه اشهر ـ عبـدالكريم السيد سنه واحـده ـ حامد حسين سنتان

١ ــ فى يونيه سنة ١٩٢٤ ابلغت الحكومة المصرية رئيس الوزارة البريطانية بواسطة مفوضية مصر بلندن بعض الموظفين البريطانيين فى السودان يشجعون حركة مصطنعة فى السودان ترمى الى انفصاله عن مصر وانهم يقمعون بشدة المظاهرات التى يقوم بها المواطنون الموالون لمصر والتى تدفعهم اليها تلك الحركة المصطنعة . وقد طلبت من رئيس الوزارة البريطانية فى هذا التبليغ ان يعمل على مساعدة رئيس الوزارة المصرية فى القضاء على تلك الاعمال التى تجرح شعور الشعب المصرى وتمس حقوقه

وارسل رئيس الحكومة المصرية الى حاكم السودان العام فى نفس اليوم برقية بالمعنى المتقدم ذكره وطلب منه موافاته بتفصيل عن الحوادث . واعرب عن اعتماد الحكومه المصريه على اخلاص جميع الموظفين فى السودان وشعورهم بالواجب فى منع كل ما يعكر صفو النفوس وفى المحافظه على الهدوء والثقة اللازمة لتقدم البلد . لم يجب الحاكم حاكم السودان على برقية رئيس الوزارة واجاب وزير الخارجية البريطانية على تبليغ الحكومة المصرية فى اول يوليه سنة ١٩٢٤ بخطاب الى وزير مصر المفوض قال فيه انه كلف المندوب السامى البريطانى بان يخبر رئيس الحكومة المصرية بحقيقة حوادث الاضطرابات التى وقعت اخيرا ثم قال ان الحكومة البريطانية تعلم تماما ان اشخاصا غير مخلصين للنظام القائم فى السودان يحاولون عمدا اثارة القلق والاضطراب وأن هذه الحكومة تؤيد حكومة السودان تأيدا تاما فى اخذ هؤلاء المشاغبين بالشدة

وفى ٦ يوليه سنة ١٩٢٤ أرسل المندوب السامى البريطانى الى رئيس الحكومة المصرية خطابا ضمنه رواية الحوادث التى وقعت فى السودان ونفى تشجيع حركة سياسية مصطنعة بقصد انفصال السودان عن مصر ثم قال أن حكومة السودان مقتنعة ــ من ادلة قوية ــ بان الحركة التى قامت فى السودان موعز بها من مصر بل متفق عليها من مصر

٢ ــ وفى اوائل اغسطس سنة ١٩٢٤ اشتد الاضطراب فى السودان وبدأت حوادثه بتظاهر طلاب المدرسة الحربية فى الخرطوم وتظاهر اورطة السكة الحديد «المصرية» بعطبره واطلاق النار عليهم . وقد ارسل رئيس مجلس الوزراء برقيه الى الحاكم العام بالسودان يطلب منه فيها موافاته

بالبيانات الكافية واحاطته بما يحصل فى ذلك الشأن فلم يجب الحاكم العام على هذه البرقية أو غيرها مما أرسله اليه رئيس الحكومة ولكن دار المندوب السامى هى التى كانت تخاطب الحكومة المصرية بحجة أن هذه هى الاصول الواجبه المراعاة للاتصال فى الشئون المتعلقة بالسودان

وكانت الحكومة المصرية ترغب فى تشكيل لجنة مصرية سودانية للتحقيق فى حوادث السودان ولكن الحكومة البريطانية رفضت هذا الاقتراح

وفى ١٥ اغسطس سنة ١٩٢٤ أرسلت الحكومه المصريه بواسطه وزيرها المفوض بلندن ـ احتجاجا الى رئيس وزراء الحكومة البريطانية جاء فيه

ان الحكومة المصرية تتبع بمزيد الحزن والاسف الحوادث الاليمه التى تتوالى فى السودان منذ بضعه اسابيع ... على أن هذه الحوادث الداعية الى الاسى من كل وجه ليست فى نظرها الا نتيجة طبيعية للخطة التى نهجها الموظفون البريطانيون فى السودان

وان هذه الخطة التى ترمى على ما يظهر الى فصل السودان عن مصر تبدو بنوع خاص فى منع جميع مظاهر التعلق بمصر وبزعيم الامه الموقر ومنع مظاهر الولاء لمليك البلاد وكذلك فيما اتخذ من وسائل القمع الشديد فى هذا الشأن .. فكانت نتيجة هذه الخطه سفك الدماء الداعى الى الحزن وتعزيز الجنود البريطانية فى السودان ذلك مما لا تستطيع الحكومة المصريه السكوت عنه طبعا ولا يجعل الشعب المصرى غير مكترث بهذه الحال

وبناء على ذلك ترى الحكومه المصريه من واجبها ان تحتج على خطة ادت الى تلك النتائج الداعية الى الاسف

وبما للحكومة المصرية من الرغبة الصادقة فى وضع حد لهذه الحاله وازالة كل عقبة فى سبيل الاتفاق المرغوب فيه رغبة شديدة ترى ضرورة ايقاف المحاكمات التى شرع فيها والمبادرة الى تاليف لجنة مصرية سودانية لفحص الحالة وتحديد ما قد ظهر من المسئوليات والعمل على تهدئة الخواطر والا فلا تقع المسئولية على عاتق الحكومة المصرية

وفى اليوم ذاته «١٥ اغسطس سنة ١٩٢٤» سلم نائب المندوب السامى رئيس الوزارة بالنيابة مذكرة من الحكومة البريطانية وصفها نائب المندوب السامى بانها « مفكرة غير لطيفه

ازاء الاضطرابات التى وقعت حديثا من رجال الاورطة المصرية

المخصصه للسكة الحديدية فى عطبره وبورتسودان وما احدثه المشاغبون من الاتلاف لمهمات حكومة السودان فان حكومة حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا تريد ان تعلن الحكومة المصرية بأتم صراحه انها تعد نفسها مسئولة عن حفظ النظام فى السودان وانهـا ترى ان تؤيد حكومة السودان باتخاذ جميع التدابير التى قد تراها هـذه الحكومة الاخيرة لازمة للمحافظة على الامـن العام

وقد سبق ان بينت حكومة جلالة الملك موقفها فى مذكرة ارسلت الى وزير مصر المفوض فى اول يوليه الماضى (وقد سـبقت الاشـارة اليها) ولا يسعها ان تعد ما وقع حديثا من اورطه السكة الحديدة الا نتيجة مباشرة لغلو المطالب الخاصة بالسودان والمطاعـن الموجهة الى الادارة البريطانية فى تلك البلاد مما تردد ذكره كثيرا اثناء الخمسة الاشهر الاخـيرة فى البرلمـان المصرى والصحافه المصريه نظـرا لهذه الظروف قد اتخذت حكومة جلالة الملك التدابير لتعزيز الحامية البريطانيـة واجـازت لحكومة السودان ان تبعد فى الحال عن السودان اورطة السكة الحديديه واية وحدة اخرى من الجيش المصرى قد يرى منها عدم الولاء

وان حكومة جلالة الملك لن تتردد فى اتخاذ تدابير اخرى من هذا القبيل اذا رأت ما يهدد الامن العام

وفى ١٧ اغسطس سلمت المفوضية المصريـة بلندن مذكـرة الاحتجـاج «الانفة الذكـر» لوزارة الخارجيـة البريطانية وتلقت منها مذكرة شفويـة بالرد مطابق نصها المذكرة التى سـبق ان قدمها نائب المندوب السـامى الى نائب رئيس الحكومة المصرية فى ١٥ اغسطس

٣ ــ وقد ردت الحكومة المصريه بمذكرة قدمتها بواسـطة المفوضيـة بلنـدن الى وزارة الخارجيـة فى ٢٢ أغسطس قالت فيها :

وردا على ذلك ترغب الحكومـة المصرية فى لفت نظر حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية الى أنها من جهتهـا تعد نفسهـا مسئولة عن حفظ النظـام فى السودان . فان الفضل فى استتباب النظام الى الان راجـع الى وجـود معظم الجيش المصرى بالاستمرار فى السـودان وبالرغم من ذلك تلاحـظ الحكومـة المصرية مـع الاسـف ان العراقيل تقام فى طريق مباشرتها سلطتها الشرعية فى السودان

وقـد اتاحت الفرصـة للوزارة الحالية أيضا اعلان وجهة نظرها فى

مسألة السودان فى التصريحات العلنية التى فاه بها رئيسها وفى المذكرة التى قدمها وزير مصر المفوض بلندن الى وزير الخارجية البريطانية فى ٢٧ يونيه الماضى . أما الموقف الذى بينته حكومة حضرة صاحب الجلالة الملك فى مذكرتها المؤرخه اول يوليه سنة ١٩٢٤ فان الحكومة المصرية لم تقبله فى وقت من الاوقات

هذا والحكومة المصرية لا يسعها ان تعد الحوادث الاخيرة الا نتيجة لما وقع من بعض موظفى السودان البريطانيين من الشطط ولما تردد ذكره مرارا وتكرارا فى البرلمان البريطانى وفى الصحافة البريطانية فى خلال الاشهر الاخيرة من العبارات المقلقة أنكار الحق مصر على السودان ، ومما يجب ملاحظته انه لما كانت اورطة السكه الحديديه تابعة لسلطة السردار وهو المسئول لدى الحكومة المصرية عن نظام جميع وحدات الجيش وحسن سلوكها ترى الحكومة المصرية أنه ليس لحاكم السودان العام أن يتخذ من تلقاء نفسه قبل الرجوع الى الحكومة المصرية قرارا بابعاد جنود مصرية من السودان او تعزيز الحاميات الموجودة فيه . ولما كانت الحكومة المصرية تعلق أكبر أهمية على تقدم السودان وطمأنينة اهله فهى لم تتأخر ابدا ولن تتأخر عن اتخاذ جميع الوسائل الناجعة لحفظ النظام وابدال اية وحدة مصرية اذا دعت الحال الى ذلك فى السودان

وفى ٢٤ اغسطس قابل نائب المندوب السامى رئيس الوزارة المصرية بالنيابة وابلغه شفويا

وفى الوقت الحاضر لا يسع حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية ان تفكر الا فى اضطرابات السودان التى اثيرت من مصر وان حكومة السودان التى تؤيدها حكومة صاحب الجلالة البريطانيه تأييدا تاما لقادرة على اتخاذ التدابير اللازمة ازاء هذه الاضطرابات وليس فى الامكان التنبؤ الان بجميع التدابير التى تضطر (الحكومة البريطانية) وحكومة السودان الى اتخاذها لملافاة عواقب نشر الدعوة الضارة فى السودان ومع ذلك فان «الحكومة البريطانيه» ما زالت الى هذه الساعة تأمل أن الحكومة المصرية ــ اجابة للتصريح الذى فاه به مستر رمزى ماكد ونلد فى مجلس العموم فى ٣٠ يونيه ستعمل على احترام الحالة الحاضرة غير انه يجب الا يكون هناك ادنى شك فى ان « الحكومة البريطانية » عاقدة النيه تماما على الا تتخلى عن اى تعهد من تعهداتها نحو حكومة السودان أو

الشعب السوداني ..

٤ ـ اما التصريح الذى كان اعلنه مستر رامزى ماكدونلد فى مجلس العموم فى ٢٠ يونيه واشار اليه نائب المندوب السامى فى حديثه فقد جاء فيه

« لقد كنت أؤمل أن فى الامكان تسوية المسائل المعلقه بيننا وبين مصر المستقلة بواسطة مفاوضات شخصية تجرى فى جو هادىء بينى وبين زغلول باشا .. ولقد امتنعت الى الان عن القاء اى تصريح من شأنه تحديد حرية المفاوضات تلك الحرية التى كان من حقنا المطالبة بها . ولكن على اثر ماوقع من الحوادث أرى من الضرورى ان ابين لكل من يهمهم الامر اننى لا اظن أن هذا المجلس يستطيع أن يقبل اتفاقا من شأنه الاخلال بتعهداتنا فى السودان او المساس بادارته الحالية او بسير تقدمه وانى ما زلت واثقا من أن الرجال المسئولين فى حكومتى البلدين يرفضون تعضيد المطالب التى يستحيل تحقيقها ويكون من شأنها القضاء على كل أمل فى لاتفاق

٥ ـ وفى ١٨ اغسطس سنة ١٩٢٤ أرسل وزير الخارجية البريطانية الى القائم باعمال المفوضية المصرية بلندن خطابا بالرد على مذكرة احتجاج الحكومة المصرية المقدم (فى ٢٢ اغسطس) وجاء فى الخطاب

« ان المحافظة على النظام فى السودان هو مبدئيا شأن الحاكم العام الذى يتولى القيادة العليا لجميع القوات فى السودان مصرية كانت أم بريطانية بحكم المادة ٢ من اتفاق ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ ويظهر ان الحكومة المصرية تنسى ان الحقوق التى تتمتع بها مصر فى السودان انما هى مستمدة من هذه الاتفاقية وليست مستمدة من مزاعم البرلمان المصرى والصحافة المصرية

وان الاضطرابات العسكرية الاخيرة كانت موقع التحقيق أمام محاكم مؤلفه من ضباط بريطانيين ومصريين وستبلغ قرارات هذه المحاكم الى الحكومة المصرية فى الوقت المناسب اما المشاغبات التى احدثها المدنيون فقد نظرت فيها المحاكم المدنية وفق احكام القانون

وليس لدى الحكومة البريطانيه ما تزيده الان على ما سبق ان أعلنته من رأى متعلقا باسباب تلك الاضطرابات »

وفى صباح الاثنين ٢٠ اكتوبر ١٩٢٤ وصل دولة زغلول باشا الى الاسكندرية عائدا من انجلترا بعد فشل مفاوضاته

وبينما كان الفريق السر لى ستاك باشا سردار الجيش المصرى والحاكم العام للسودان خارجا من مكتبه فى وزارة « الحربية » قاصدا الى منزله فى

الساعة الثانية بعد ظهر يوم الاربعاء ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ اطلقت عليه طلقات نارية ، وقد توفى السردار فى الساعة الحادية عشر والدقيقة الخمسين من مساء اليوم التالى

ملحمه الخرطوم ١٩٢٤

تشرح الوثيقه التاليه التى حصل عليها المؤرخ السودانى محمد عبد الرحيم ملحمة الخرطوم سنة ١٩٢٤ نقدمها للقراء كمستند رسمى من حكومة السودان مع ما حوت من الفاظ نابية واتجاه انجليزى للاستفادة مما حوت من معلومات فيها الكثير من الصحه وان غمضت حق اولئك الابطال الخالدين فى التمجيد فقد صورت الحادث

هذه ترجمة نشرة من السكرتير الادارى لمديرى المديريات ورواساء المصالح بعد نهاية التحقيق والمحاكمات

تمرد الجنود يومى ٢٧ و ٢٨ نوفمبر ١٩٢٤

انه لمن المعتقد ان هذا لحادث كان نتيجة مؤامرات ضد الانجليز اديرت فى مصر حيث كان حزب الوفد يريدان يقنع العالم بمظاهرة على نطاق واسع كهذه بأن السودانيين يريدون الاتحاد مع مصر ويبغضون الحكم البريطانى ومن التحقيق المباشر فى هذا التمرد يظهر انه نفذ بناء على امر اخرمن القائمقام احمد بك رفعت من المدفعيه وغيره من المصريين الذين كانوا يسكنون فى نادى الضباط وفى فندق غردون ويقضون اجازتهم فى مصر

وقد وعد الضباط الذين قاموا بتحريض رجالهم ضد الانجليز على انه بعد اطلاقهم للقذيفه الاولى فان المدفعيه لمصرية ستشترك معهم بضربها للطابية والسراى وقشلاقات الجنود الانجليز وغيرها من المواقع المهمه ومن محاولاتهم لاقناع المتمردين بوعدهم هذا فانهم «اى المصريين» فى اخر لحظه قد ادعوا بان ضابطا سودانيا ومعه ٢٥ من جنوده من الارطه التاسعه السودانيه ممن كانوا يرابطون فى النهايه الشماليه من الكوبرى قد انضموا أليهم

أما فى الخرطوم فقد اتضح ان المؤامرة دبرت من مدرسة ضرب النار حيث تم النقاش فى الخطط لآخر مرة من ظهر يوم ٢٧ نوفمبر . وقد كان زعماء التمرد من الضباط السودانيين الملازم أول عبدالفضيل الماظ والملازم ثانى السيد فرح وكلاهما من الاورطة الحادية عشر السودانية . وقد كان الاول مسئولا عن بلاتونين من تلك الاورطة يرابطان بقشلاقات سعيد باشا واللذين كانا سيقومان بالحراسة فى الخرطوم بعد جلاء القوات المصرية .

وأما الاخير وهو السيد فرح فقد كان مسئولا عن الحراس بالسجن الحربى

وكان اول حدث فى تنفيد الخطة هو توزيع العشاء للمسجونين الحربيين فى الساعة الثالثة مساء من يوم الخميس ٢٧ بدل الساعة السادسة . ثم جاء بعد ذلك مباشرة الملازم ثانى السيد فرح وحل قيود المسجونين وصرف اليهم ملابسهم العادية ، وفى حوالى الساعة الثالثة والنصف أبعد كل حراس السجن ما عدا ثلاثة منهم أمرهم باطلاق سراح المسجونين عند سماعهم أول طلقة ، وفى نفس الوقت تقريبا استعرض الملازم أول عبد الفضيل الماظ بلاتونيه فى قشلاقات سعيد باشا ثم ترك حرسا هناك وقاد بقية رجاله الى السجن الحربى حيث التقى بالملازم ثانى سيدفرح ورجاله البالغين ثلاثين رجلا

ومن هناك تقدم الجميع الى مدرسة ضرب النار حيث أنضم اليهم الملازم أول سليمان محمد والملازم ثانى ثابت عبد الرحيم والملازم ثانى على محمد البنا من الاورطة السودانية الثانية عشر وكذلك الملازم ثانى حسن فضل المولى من مدرسة ضرب النار وقد كان الثلاثة الاوائل ملحقين بالمدرسة كمدربين وقد أقتحموا مخزن الذخيرة وأخذوا أربعة مكسيم فكرز وكل الجبخانه وحملوها فى عربة خيل ثم توجهوا الى السوق ولكن الاسباب التى دعتهم لاتخاذ هذا الطريق لم تعرف، وهناك فى السوق أستولوا على عربة خيل من الاهالى ثم أتجهوا شرقا جنوبى محلات (مرهج) حيث هدد أحد الضباط بمسدسه المستر ت ، ف ، ج كارلس من رجال الخدمة السياسية ، وبعد ذلك ساروا شرقا بشارع الخديو

أما المستر كارلس فقد أسرع من مكانه الى المكتب الحربى وأدلى بمعلوماته الى السردار الذى ذهب مباشرة الى مقابلة الكولونيل مكاون (الضابط الاحتياطى) فى مكتبه حيث أخبره مراسلة سودانى على أنه رأى جماعتين من الجيش السودانى متجهة نحو القشلاقات الانجليزية وكان الوقت قد قارب الرابعة والنصف ومن ثم استقل الكولونيل مكوان سيارته ليتحقق من المسألة كما أتصل السردار بالتلفون مع الجيش البريطانى ليكون على أستعداد وكذلك أتصل بالقوة الانجليزية المرابطة بكلية غردون (ارقايلز) اما المتمردون فقد وقفوا لمدة قصيرة قرب تمثال غردون محاولين اخروج البلاتون السودانى من الآورطة الحادية عشر الذى كان يقوم بالحراسة فى المكتب الحربى وذلك لينضم اليهم ولكن اللفتنانت ب،د، ملهولاند كان قد سيطر على هولاء الرجال من قبل وقادهم الى الكوبرى حيث سلمهم الى اللفتنانت رف ى ليدلو

وفى هذه الاثناء ذهب الكولونيل مكوان فى عربه الى الكوبرى حيث انذر الحراس ليكونوا على أستعداد ومن ثم تقدم ببطء بطريق الخديو ليقابل المتمردين

وعند مروره بكلية غردون وجد جنود «الارفايلز» مسرعين لاتخاذ مكانهم على جانبى الطريق وذلك بعد ان وصلهم الانذار وقد قابل الكولونيل مكاون المتمردين عند ملتقى شارع الخديوى بالشارع الذى يمر بين الاسبتاليه الحربيه ومبانى البيطره وامرهم بالتوقف فسالهم الكولونيل مكاون عن وجهتهم فأجابوه بأنهم سيلحقون باخوانهم جنود الكتيبه الثامنه المصريه بالخرطوم بحرى فحاول جهده لاقناعهم بالرجوع وهددهم بانه سيطلق عليهم النار اذا حاولوا التقدم كانت محاولة الكولونيل مكاون فى امتناع الجنود بالرجوع ستنتج لولا ان الضباط الذين كانوا مع الجنود هددوه بمسدساتهم فقفل راجعا فى عربته بطريق الشاطئ ومنها الى مكتب الحربيه عندما تحركت عربة الكولونيل مكاون ذهب نائب السردار فى عربته للبحث عن المجورج .ر. كوبر التابع لفرقة أوفلزو الذى وجده بعد بحث فى ميادين كلية غردون وامره بان يعزز فرقته فى شارع الخديوى بكل مدافع الفكرز الموجوده وكانت ستة فى العدد عندما جهزه مدافع الفكرز أخذها الميجر كوبر والسردار الى القوة المرابطه فى شارع الخديوى وكانت الدنيا قد اظلمت

١٧ ــ أستمر الجنرال هدلستون فى سيره للامام ونادى فى الجند أنه السردار فلما لم يسمع مجيبا تقدم نحو ستين يأردة صوب الثوار ونادى «أنا هدلستون» فرد عليه أحد الضباط (نحن لا نعرف هدلستون باشا ولكنا نعرف رفعت باشا فقط) فرد عليهم الجنرال هدلستون «أرجو أن تنفذوا أوامرى» فرد عليه الضباط (اننا ننفذ أوامر رفعت باشا فقط)

١٨ ــ بعد هذه الخيبة قفل الجنرال هدلستون راجعا الى الفرقه الارفلزو أمرهم بأن يطلقوا النار من جميع المدافع فرد الثوار بالمثل ولكن كانت نيرانهم غير منتظمة وعالية ولم تحدث اى اصابات كانت الساعة حوالى السادسة مساء

١٩ ــ عند سماع صوت البنادق جهز الميجور كارلر نائب ضابط صحة المديريــة العنابر للمصابين وأرسل الشاويش الانجليزى الى المخازن لاحضار النقالات عندما وصل الشاويش الى المخزن وجد جنديا سودانيا يتولى حراسة المخازن ولم يمنع الجنـدى الشاويش من أخذ النقالات ــ أرسل الشاويش النقالات وبقى فى المخازن ولكن الكابتن كاتلى وجده مقتـولا برصاصة أخترقت جسمه فمن ياترى القاتــل ؟ ــ طبعا الجنـدى الحارس السودانى

٢٠ ـ أسرع الشاويش بركنز ومعه نقالتين الى المستشفى ودخلها بالقرب من حجرة العمليات عندما فاجأه ضابط السودانى شاهراً مسلسه ـ عند ذلك القى الشاويش بيركنز النقالتين على وجه الضابط السودانى وولى الادبار لابلاغ الخبر الى الميجور كارليل ـ عند هذه المحاولة دخل بعض الضباط السودانيين من الجهه الاخرى

٢١ ـ أمر الضابط السودانى الميجر كارلين بالخروج ولكن الاخير تصنع عدم سماع الامر وتقدم نحو الضابط هذه اللحظة تدفق سيل من الجنود الارض حيث انتزع
الشاويش بركنز مسدس الضابط وفى السودانى وأمسك به وألقاه على السودانيين فقتل الميجور كارلل وجرح الشاويش بيركنز (١)

كان احتلال المستشفى وماجاوره نتيجة مباشرة لفتح النار على الثوار والذى أعقبه تقدم فرقة الاقلز تحت قيادة اللفتنانت كير فى الجزء الجنوبى من شارع الخديوى مجتمعين بداخلية العرفاء وفى نفس الوقت أطلقت النار فرقة من الليستر تحت قيادة الميجوروكش فى داخل مبانى الاسبتالية البيطرية من شمال الطريق ووضعت مدفعين رشاشين فى قارعة الطريق كذلك ابتدأت النيران من فصيلة أخرى من فرقة الليستر تحت قيادة الكبتن لوثر من جنوب شارع الخديوى وتلاقت مع الجناح الشمالى من فرقة الاقلز متخذة موقفها على طول خط الترامواى • استمر اطلاق النار من الجانبين حتى الساعة العاشرة مساء حيث لجأ الفريقان للراحة •

وفى هدأة الليل تسرب بعض الثوار من أماكن اطلاق النار ولكن تمكن البوليس من قتل بعضهم أو أسره بيد أن الغالبية نجت ودخلت الى القشلاقات بأم درمان •

ابتدأت النيران فى الفجر الباكر بدون أدنى تعكير من المقاومة من الثوار ولكن عندما تقدم الجنود البريطانيون نحو مبانى المصلحة الطبية أمطرهم السودانيون وابلا من نيران بنادقهم ـ كانت لمبانى كثيره ومبعثرة وكان من الصعب تحديد أماكن الثوار بالضبط •

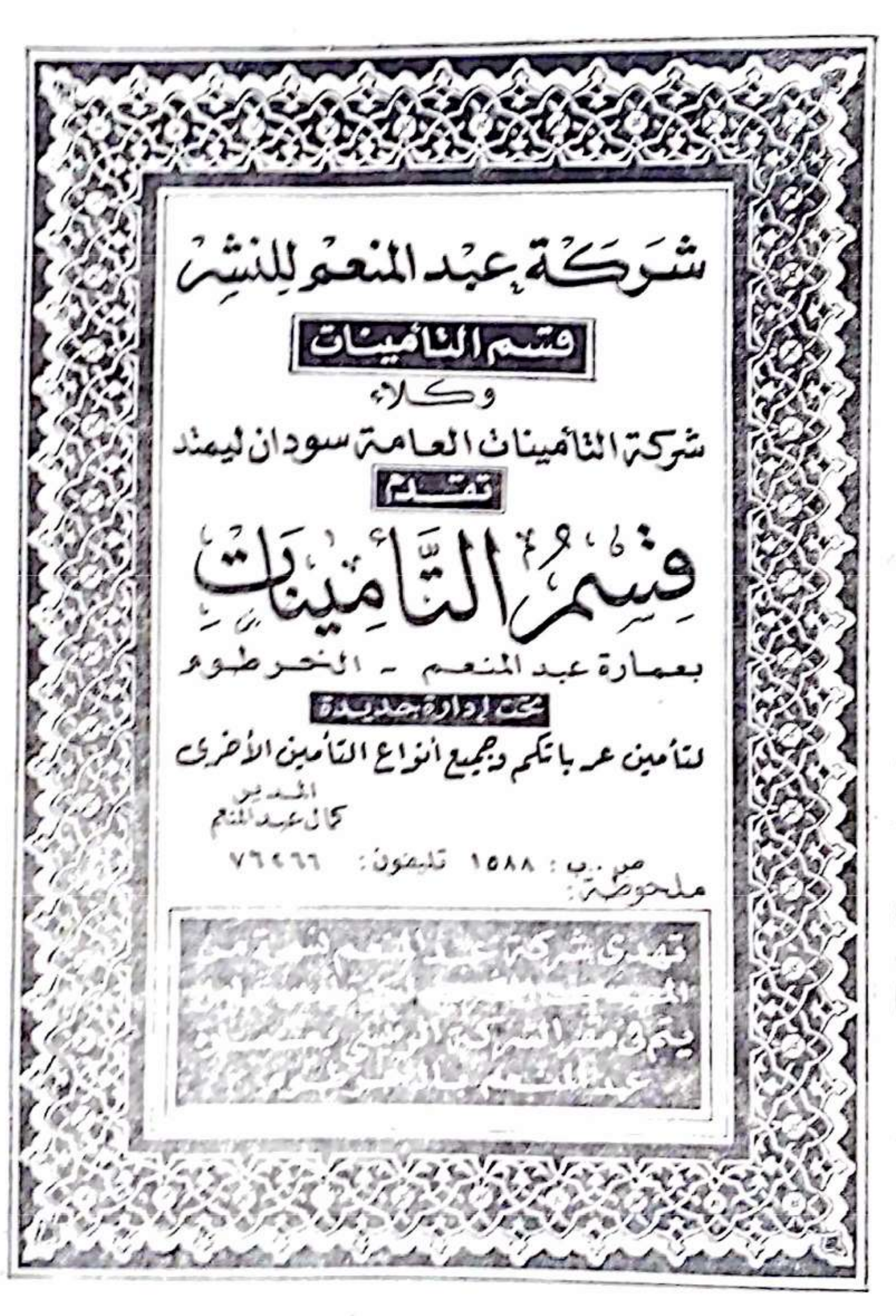
كانت ضحايانا كثيرة ومنهم الكبتن تنكس والملازم ثانى مكلرن وقتل الاثنان قبل أن يعتصم الثوار بميس الضباط المصريين الذى كان محاطاً بالاشجار

٢٥ ـ كانت قنابل الفكرز ونار مدافع اللويس غير ذات أثر فعال وعليه فقد أحضر مدفع عيار ٤ر٥ بوصة من الطابية وابتدأ يقذف قنابله فى محيط

٤٠٠ ياردة

٢٦ ـ لقد قذف نحو ٣٠ قنبله ظننا ان البناء قد دك وتقدمنا ولكن كانت محاولة فاشله فقدنا خلالها كثيرا فاشله فقدنا خلالها كثيرا ولكن بعد ضرب ساعات متواصله استطعنا الوصول للبناء بدون خساره اخرى

٢٧ ـ كان الملازم اول عبد الفضيل الماظ و١٤ من باقى الصفوف قد قتلوا و١٣ من الانفار



ملحمة الخرطوم ايضا
وعقد مجلس عسكرى لم يعرف احد ما دار فيه وقضى بالاعدام رميا بالرصاص على الضباط ـ حسن فضل المولـــى وثابت عبد الرحيم ـ وسليمان محمـــد وعلى البنا

وفى اليوم الخامس من شهر ديسمبر ١٩٢٤ نفذ الحكم ويصفه اليوزباشـى قسم السيد خلف الله قيفول

فى الفضـــاء الواقع بين ثكنـــات الجيش، ووابور الماء ببرى رأيتهم قـــد ركزوا اربع خشبات كل واحده منهـــا على شكل صليب وعرفت فى الحال انها خصصت لاعدام زملائى الضباط الاربعه واحتشد كبار الضباط البريطانيـــون فى العاصمه وعلى رأسهم هدلستـــون باشا كما احضر بالامر بعض الضباط السودانيين لحضور المشهد كل منهم يمثل «بولكا» وهم الضباط المرحوم احمـــد عقيل والمرحوم بلال رزق وحامد صالح الملك وعبد الله خليل وكلهم فى ازيائهم الرسميه وعلى بعد قليل من الخشبـــات المنصوبه لاعدام الضباط رابط عشرون جنديا سودانيا من فرقة الســـوارى التى كانت ترابط فى شمبات حفاظا على الامن واستعدادا للطوارى وخلفـــ هولاء الجنود رابطت قوه من جنـــود الجيش الانجليزى مدججه بالســـلاح وعلى اهبة الاستعداد للطـــوارى وحوالى الساعه السابعه صباحا جىء بالضباط الاربعه تحرسهم شله من الجنود البريطانيين شاهرى السلاح «بالسونكى» وقد قيدت ايدى الابطال البواســـل بالسلاسل اما ارجلهم فكانت طليقه وقد ارتدى كل منهم حلته العسكريه وعلى رؤوسهم قبعاتهم تحمل علامات فـــرق الجيش التى كانوا بها وعلى اكتافهـــم الدبابير التى تشير الى رتبهم العسكريه وكان لباسهم الرسمى (ردى وستـــره كاكى)

كانوا يسيرون فى خطى ثـــابتـــه ورؤوسهم شامخه عاليه كأنهم يتحدون الموت وكانت ابصارنا تتبع كل خطـــوه من خطواتهم العسكريه الثابته المنتظمه وبودنا لو نفـــديهم من هـــذا المنظر الرهيب

وتقدم صول انجليزى اسمه «جلبرت» من الضباط حسن فضـــل المولـــى اولا وقاده الى اول خشبه ونزع عنه قبعته ثم جعل ظهره مواليا الخشبه ثم مدد له يديه خلف الخشبه ودلاهما الى اســـفل وربطهما عموديا على الخشبه واخـــرج

قطعة قماش كانت فى جيبه وعصب بها عينى الضابط حسن ولف عليها بخيط رفيع ضمانا لتثبت قطعة القماش على العينين

كل هذا والضابط البطل الشهيد رابط الجأش مثلا اعلى للثبات والرجوله فلم يغير وقفته العسكريه الشامخه ولم تختلج من جسمه قطعه وكان كل زملائه فى مثل موقفه وشجاعته لم ينبسوا ببنت شفه ولم تتعثر خطواتهم وهم يتقدمون فى خطواتهم العسكريه الباسله نحو الاخشاب التى اعدموا مشدودين عليها

وبعد ان تم ربط الضباط الاربعه على النحو المذكور وضع الصول «جلبرت قطعة قماش سوداء مستديره على منطقة القلب من جسم كل منهم تحت جيب السترة من الشمال ليصوب الجنود رصاصهم عليها واوشك الرصاص ان ينطلق وإذا بنا نفاجأ بالصول الانجليزى يسرع مهرولا ويفك الوثاق من الضابط على البنا وينحيه بعيد ثم يقاد وهو مكبل فى القيود وعلمنا فيما بعد ان حكم الاعدام بالنسبه اليه عدل الى التأبيد ثم الى عشر سنوات سجنا وبقى الباقون يرقبون لحظة التنفيذ الرهيبه وهم ارسخ من الجبال ثباتا لاحركه ولا اختلاجه ولا همسه واطلقت كل مجموعه من الجنود رصاصها نحو الضابط المعنى دفعه اولى وهرع الطبيب الانجليزى اليهم وكشف عليهم فى سرعه فوجدهم ما زالوا أحياء، واعيد الضرب وصوبت اليهم هذه المره دفعتان من الرصاص فاستقر فى جسم كل منهم عدد غير قليل من الرصاص وفى هذه المرة وجد الطبيب ان ارواحهم الطاهره قد صعدت الى باريها لتجد فى رحاب جناته الواسعه عوضا عن هذا الشباب الغض الذى وهبته راضية مطمئنة لوطنها ولكن الطبيب يشير أيضا الى أن الضابط ثابت عبدالرحيم لم يلفظ انفاسه بعد ومازال فيه بقية من الحياة ، فيفرد أحد الضباط مسدسه ويصوبه نحو البطل وينهى حياته ببضع رصاصات من المسدس ،،

ووضعت جثثهم فى لورى كبير كان معد لهذا الغرض وفيه عدد من الجنود « والمساجين » حيث اعدت حفرة لدفنهم بغير ان يكون بجانبهم اى احد من اهلهم او ذويهم وحرم على اى منهم الاقتراب من تلك المقبرة التى سويت مع الارض امعانا فى ازالة اى معلم يخبر عنهم

وحرم على اهليهم البكاء عليهم او تلقى العزاء فيهم . وكان الجنود يطوف بمنازلهم ليتأكدوا ان ليس هناك مأتم ومعزون . وبكاهم اهلهم واصحابهم فى حرقه اليمة سرا وهم يتجرعون غصص الالم والمهانة والمذلة

فقد حرموا قهرا من ان يندبوهم جهرة او يقيموا لهم مأتما ... الى هذا الحد من التنكر لايسر المعانى الانسانيه بلغ الحنق بحكومة ذلك العهد وهى تحارب الرجال حتى بعد مصرعهم

ومثلما انتشرت المظاهرات فى مدن السودان لعطبرة وبورسودان وشندى ومدنى والابيض واعتقل وحوكم القائمون بها فان حركة الجيش هذه قد امتد اثرها الى اكثر من معسكر فى الاقاليم كان أعنفها ما فعلته ٠ اجى اورطة فى تلودى بجبال النوبه حيث تمردت تمردا تاما واستقلت بزمام الامر فى المدينه بقيادة اليوزباشى خضر على والملازم اول عبدالحميد فرج الله والملازم ثانى سيف عبدالكريم واخيرا اعتقل الضباط الثلاثه وجىء بهم مخفورين الى الخرطوم وحوكموا بالسجن والفصل من الخدمة

وثارت ايضا ١٣ جى اورطة فى واو وفى الابيض حاول الضابط محمد سرالختم جبريل اثارة الجيش هناك فاعتقل وجىء به للخرطوم وادخل سجن كوبر ٠

واعتقل عدد من الضباط السودانيين من مختلف الوحدات بتهمة الاشتراك فى تلك الحوادث وقضى على اكثرهم بالاقصاء عن الخدمة العسكريه ووضع بعضهم مع الايقاف تحت الرقابة الشديده

الشركة التجارية الوطنية
تلفون ٧٠٥٢٢ - ٧٧٤٥٦
عمارة احسلانيان الخرطوم
ص.ب ٦١٨

تقدم

جود انواع
كينات الخياطه
اتى - ترزية - وزقزاقه

يسرها أن تزف البشرى
ى المواطنين الكرام بأن
اكينات الزقزاق الجديدة

Lada

CSEPEL

يسرها ان تزف البشرى الى المواطنين
كرام بأن ماكينات الزقزاق الجديده
رض الفرزه ٤ ملى و٦ ملى و١٠ ملى
وصلت الشركة وتباع باسعار لا
ل المزاحمة .

ينه ستاتى ٢٨ جنيه نقدا و٣٣
قساط ماكينة ترزية ٥٠ جنيه نقدا
ه جنيه بالاقساط ماكينة زقزاقة
لى و٦ ملى ٤٨ جنيه نقدا و٥٦ جنيه
قساط ماكينة زقزاقة ١٠ ملى ٩٠
يه نقدا و ١٠٠ جنيه بالاقساط
يراتها متوفرة والصيانة والتصليح
نا